



المجلد 2، الجزء 51 - أسبوع 4، نوفمبر 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الثلاثاء 01-11-2011:
- 2176 1523- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم
(1 من 2)
- الإربعاء 02-11-2011:
- 2180 1524- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم
(2 من 2)
- الخميس 03-11-2011:
- 2184 1525- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 04-11-2011:
- 2188 1526- حوار/بريد الجمعة
- السبت 05-11-2011:
- 2206 1527- من موقف "المحضر والحرف"
- الأحد 06-11-2011:
- 2207 1528- الراحل الخليل والاختلاف النبيل
- الاثنين 07-11-2011:
- 2210 1529- سوف يعود العيد هميلا حين نعود..
- الثلاثاء 08-11-2011:
- 2214 1530- نص ونقد
- الإربعاء 09-11-2011:
- 2215 1531- نص ونقد (2)
- الخميس 10-11-2011:
- 2222 1532- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 11-11-2011:
- 2227 1533- حوار/بريد الجمعة
- السبت 12-11-2011:
- 2237 1534- من موقف "المحضر والحرف"
- الأحد 13-11-2011:
- 2239 1535- الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة
- الاثنين 14-11-2011:
- 2243 1536- "البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

- الثلاثاء 15-11-2011:
 2245 1537- والرحم القبر القاع بلا جدران
 الإربعاء 16-11-2011:
 2247 1538- استهلاله من رواية "ملحمة
 الرحيل والعود"
 الخميس 17-11-2011:
 2249 1539- قراءة في كراسات التدريب
 الجمعة 18-11-2011:
 2253 1540- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 19-11-2011:
 2258 1541- من موقف "المحضر والحرف"
 الأحد 20-11-2011:
 2260 1542- قولٌ على نصّ "تدريبات نجيب محفوظ"
 الإثنين 21-11-2011:
 2264 1543- "هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر
 لقيصر، وما لله لقيصر!
 الثلاثاء 22-11-2011:
 2267 1544- حوار من الخاص إلى العام
 الإربعاء 23-11-2011:
 2277 1545- وهذا حوار آخر، حول الجارى
 الخميس 24-11-2011:
 2280 1546- قراءة في كراسات التدريب
 الجمعة 25-11-2011:
 2285 1547- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 26-11-2011:
 2296 1548- من موقف "الموعظة"
 الأحد 27-11-2011:
 2299 1549- بمناسبة قرب عيد ميلاده وفي عام
 تخليد ذكراه
 الإثنين 28-11-2011:
 2304 1550- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش
 وعمل ولى!! نجيب محفوظ
 الثلاثاء 29-11-2011:
 2307 1551- الدعاء
 الإربعاء 30-11-2011:
 2309 1552- حكاية كتاب قديم لم يظهر (2)

1544- حوار من الخاص إلى العام

حوار من الخاص إلى العام

مقدمة:

أعرف أن موقعى الخاص -مثل أى موقع- لا يصح فيه التمدادى فى التكلم عن صاحبه، وتاريخه، وإجازاته، .. إلخ، وقد تجنبت ذلك ما أمكننى، إلا أن حوارا مطولا نشر يوم الجمعة الماضى 2011/11/18 فى ملحق الأهرام الثقافى، وقد طلب منى عدد من أصدقاء الموقع وغيرهم أن أعيد نشره فى الموقع لمن توقف عن قراءة الأهرام الصحيفه الورقيه اليوميه (وهم كثيرون) فنزلت عند رأيهم بعد حذف المقدمة التى فيها كلام مبالغ فيه عن شخصى، أجرت الحوار الأستاذة: سهر عبد الحميد.

أ. د. يحيى الرخاوى لديه دائما الإجابات الجامعة المانعة- بلغة أهل المنطق- بشأن شتى المسائل الفكرية والإشكالات النفسية.

.....

يتحدث موضحا السلبيات التى يعانى منها المجتمع بسبب سوء الفهم للمرض النفسى، ومحاورته أمر شائك وممتع فى الوقت ذاته.

أ. سهر: مراحل الطفولة والصبا والشباب يظل لها فى نفس كل منا أثر ما لا يتركه ويظل ذلك الأثر يلغى بظلاله علينا فى شتى مراحل الحياة.. فماذا عن تلك المراحل فى حياة د. يحيى الرخاوى؟

د. يحيى:

لا أظن أننى أستطيع أن أتكلم عن مراحل طفولتى أو حتى صباى وشبابى بمعنى أنها ماض يستعاد، أو حتى بمعنى أنها آثار باقية لها ظلال، أنا أعيش هذه المراحل حتى الآن، فأنا مواظب على قراءة ميكى، وأصاحب عم دهب، وأكره الساحرة سونيا، وأحب بطوط، وأركض مع سوسو ولولو وتوتو: أستظرفهم، وأستثقل دم محظوظ، وأرفض بشدة سطحية شخوص مجلة علاء الدين

الذين يهينون خيالي بوصايتهم عليه، وهم يقفون مني شراحا وناصحين معظم الوقت، كما أنني أشاهد معظم الوقت قناة نيكلوديون (صورة بدون صوت)، أثناء كتابتي، وأحيانا في خلفية عملي، فكيف أتكلم عن مراحل طفولتي بمعنى أنها ماض انقضى؟ لكن طبعاً هناك ماض لا أستطيع إلا أن أستعيده ، فأنا أستطيع أن أذكر النورج أثناء درس القمح (إن كان ما زال موجوداً)، وأن تحضرن نفس مشاعر الغيرة من أخى الأكبر وهو يلاعب ابن عمتي بالساعات بنج بنج، وينسيانني تماماً، بل ويتهربان مني، فأشعر بأني بلا قيمة، ولا أنسى ذكرياتي وأنا أركب قطار الدلتا من بلدتنا إلى زفتي، ثم وأنا أشوط طربوشى من محطته حتى باب المدرسة، فأله وأقرده قبل دخولي،

خلاصة القول، إن مراحل الطفولة والصبا تظل معنا، وإن تغيرت تجلياتها لتغير الظروف، المرحلة اللاحقة في النمو تحوى السابقة ولا تمحوها أو تقلبها إلى مجرد ذكريات، وهى قد تطلق سراحها متى أتاحت الفرصة.

أ. سهير: كيف بدأت قصتك مع الأدب إلى الحد الذى جعلك تبتدع فيه؟

د. يحيى:

بدأت محاولات كتابة القصة في المرحلة الابتدائية القديمة، شخبطة أطفال، لكنني في سن الثالثة عشرة (ثالثة ثانوى قديم) كتبت قصيدة في مولد النبي، مجرد أرجوزة، بشكل سجعى خائب، منها "ولد السعيد فأسعداء، ماك الظلام تبدد... أبصر بنى الإنسان قد: أمداك ربك مرشدا" .. إلخ، لكن في سن الخامسة عشرة، وكان مصروف في الشهر لا يتعدى خمسين قرشا (نصف جنيه أكرر: في الشهر) كتبت قصيدة ما زلت أتعجب لماذا كتبتها وأنا بعد في هذه السن، جاء فيها: "أنظر إلى مالك

، واعجب على حالك

، وابكى على ما فات

، من عمرك الحالك

، فأنت من أموات

فاسلك مع السالك،

في عالم اللذات

، فلكم مالك"،

وحتى الآن لا أعرف كيف كتبت ذلك ومصروف في الشهر نصف جنيه، وأنا لا أعرف ما هو عالم اللذات أصلا، ثم توقفت، ولا أعتبر هذا أدبا أصلا.

أما كتابتي لثلاثيتي المشي على الصراط التي نال جزاها الأول والثاني جائزة الدولة التشجيعية في الأدب سنة 1979، فلها قصة تتعلق بفضل مرضى على كل ما أنتجت بعد ذلك

فيما سمي أدباء، فقد بدأت هذه الرواية بكتابة فصول متتالية في مجلة شهرية اسمها "الصحة" كانت تصدرها وزارة الصحة، وترأس تحريرها د. نوال السعداوى، وكانت بعنوان "يوميات مريض نفسي"، وكنت أرغب من خلالها أن أعرض كيف يشخص المريض الطبيب مثلما يشخص الطبيب المريض، ثم توقفت المجلة، وتواصلت خبرتى مع مرضى تعريتي مع تعريتهم، ولم أجد في المنهج العلمي، ما يسعنى لأنقل خبرتى هذه إلى زملائي أو إلى الناس، فأعدت كتابة هذه الفصول في الجزء الأول من الثلاثية بعنوان "الواقعة"، وكنت أستلهم ما وصلني من مرضى من عميق خبرتهم المرعبة كأنها يوم القيامة (الواقعة)، وامتدت هذه الرؤية أثناء كتابة هذا الجزء إلى البحث عن الله والتوجه إليه من منطلق الوعي الكاشف حتى لو بدا مرضيا، ثم تطور الأمر في الجزء الثاني من الثلاثية باسم "مدرسة العراة" لأكمل نفس القضية، ولكن على لسان أحد عشر مريضا، كل من وجهة نظره مستقلا، شيء أشبه بعمل فتحي غانم "الرجل الذي فقد ظله"، أو "رباعية الإسكندرية" لداريل، أما الجزء الثالث فقد كتبه بعد ربع قرن باسم "ملحمة الرجل والعود"، وفيه الجيل الثاني لشخوص الجزأين: (الروائتين) الأول والثاني، واستمر فيه البحث عن الله سبحانه، وقد نشرته الهيئة العامة للكتاب من ثلاث سنوات تقريبا، وإن لم يلتفت إليه أحد من النقاد حتى الآن.

أ. سهرير: ما سر تعلق الأطباء بالأدب.. والقائمة تضم أسماء عديدة في العالم مثل الأديب الروسي تشيخوف وفي مصر مصطفى محمود ويوسف إدريس وإذا عدنا أبعد من ذلك وجدنا ابن سينا والرازي... هل هناك تفسير نفسى لذلك. أم أنها المصادفة البحتة؟

د. يحيى:

لا يمكن البدء بالتسليم بهذا القول ببساطة إلا إذا أحمينا نسبة الأدباء من المهن الأخرى، وهذا صعب، وفي مصر مثلا علينا أن نعرف عدد من نبغ من الأطباء فعلا في كتابة الأدب، فمصطفى محمود أديب بدأ حياته في الأدب والطب والصحافة معا، ثم ترك الأدب والطب إلى ما تصور أنه أنفع فتسطح رغما عنه، أما يوسف إدريس فقد تفرغ للأدب، حتى يكاد يعتبر أنه لم يمارس الطب لا بالقدر الكافي ولا للمدة الكافية التي تسمح بتفسير هذا الربط، أما تشيخوف فهو قد ظل يمارس الطب ويكتب الأدب في الوقت نفسه، ومن أهم أقواله في ذلك وأكثرها دلالة قوله إن الطب هو زوجتي والأدب عشيتي

فإذا انتقلنا إلى الرازي، فأنا لا أعرف أنه كان أديبا، وأغلب إنجازاته كانت في الطب، وفي أكثر من مجال وتخصص، وكانت كتاباته في غير الطب أقرب إلى النقد الفلسفى والإبداع المعرفى، خصوصا في نقد الدين حتى كفره صراحة، وابن سينا لم يكن أديبا أصلا، وإنما كان طبيبا فيلسوفا، وعلاقة الطب بالفلسفة أقرب إلى علاقة الطب بالأدب، فأبقراط أبو الأطباء

يقول: ما يصلح للطب يصلح للفلسفة، وما يصلح للفلسفة يصلح للطب، والفيلسوف الطبيب أقرب إلى أن يكون إلهًا، وحتى قصيدة ابن سينا العينية عن النفس هي قصيدة ضعيفة شعريا، وأفكارها أيضا فلسفية متواضعة، لكنه يظل فيلسوفا طبيبا طول الوقت، وليس أديبا.

أما حكاية التفسير النفسى لأى من ذلك، فأنا أرفض عادة تعبير التفسير النفسى لهذه الظواهر التى لا تحتاج إلى تفسير أصلا، لا نفسى ولا غير نفسى، فأولا: هى ليست ظاهرة بالمعنى الإحصائى كما أشرت فى البداية، وهى تعتمد على الاختلافات الفردية أكثر مما تعتمد على تأثير المهنة، وفى مهنتى لا يمكن أن يكون تفسير ما دفع الدكتور إبراهيم ناجى إلى كتابة الشعر، هو تفسير ما دفع الدكتور محمد كامل حسين أن يكتب روايته "قرية ظلمة" أو فلسفته "وحدة المعرفة"، وهذا وذاك غير ما دفعنى لقراءة النص البشرى مثل قراءة النص الأدبى، ولا هو ما دفعنى لكتابة الشعر أو الرواية، وقد نبهت أن ديوان "سر اللعبة" ليس مجرد كتابة علم السيكوباتولوجى شعرا، مع أن كتابى الأم "دراسة فى علم السيكوباتولوجى" هو شرح لهذا الديوان الذى اعتبره المرحوم صلاح عبد الصبور شعرا خالصا، وقد كررت مرارا أنه ليس ألفية أو رجزا مثل ألفية ابن مالك فى النحو مثلا.

- لماذا لم تتفرغ شخصيا لممارسة الادب؟

د. يحيى:

إذا كان تشيخوف قال إن الطب زوجتى والأدب عشيقتي، فأنا أقول إن النقد غوايتي، وكل من الأدب والطب كما أمارسهما هو بعض تجليات موقفى النقدى الدائم، قلت فى ردودى السابقة أننى اكتشفت أننى أمارس الطب باعتباره ممارسة نقدية، وهو ما أسميته "نقد النص البشرى"، وإجازاتى النقدية هى الأقرب إلى نوع الطب الذى أمارسه، أنا أعتبر نفسى متفرغا للنقد سواء كان نقد النص الأدبى أو نقد النص البشرى، وقد اختلط موقفى النقدى فى آخر أعمالى فى نقد أحلام فترة النقاهة لنجيب محفوظ، حيث جاء النصف الثانى من هذا العمل فى صورة ما أثبت أنه "نص على نص"، وقد نشرت هذا العمل أخيرا "دار الشروق".

أ. سهر: - بمناسبة الحديث عن الطب والأدب يقال إنك قمت بعملية إعادة تأهيل للأديب الراحل نجيب محفوظ عقب محاولة اغتياله حتى يعاود ممارسة الكتابة من جديد؟

د. يحيى:

هذا لم يحدث إطلاقا، وقد نفيت مرارا أن يكون دورى معه لمدة عشر سنوات هو دور طبيب نفسي، وقد قلت ذلك مرارا، بل إننى أؤكد دائما أنه هو الذى كان يعيد تأهيلى إنسانا، حتى يصح القول إنه كان يعالجنى نفسيا بمعنى إتاحة الفرصة لى لإعادة التشكيل من خلال صحبته، وقد كتبت ذلك فى قصيدتى فى

عيد ميلاده الـ92 وهى القصيدة التى نشرت فى الأهرام فى 2003/3/15 ومنها:

...زعموا بأنى قادر أشفى النفوس بما تيسر من علوم أو كلام أو صناعة

عفوا، ومن ذا يشفى نفسى حين تختلط الرؤى،

أو يحتوينى ذلك الحزن الصديق فلا أطيع؟

حتى لقيتكم سيدي،

فوضعتُ طفلى فى رحابك.

طفل عنيد.

ما زال يدهش كل يوم من جديد.

.....

صاغتني شيخى على نفسى حتى صرت أقرب ما أكون إليه
فيما،

صاغتني شيخى على ناسي، وكنت أشك فى بله الجماعة
يُخدعون لغير ما هم.

صاغتني شيخى على زخم الجموع فخفت أكثر أن أضيع بظل
غبرى.

صاغتني شيخى على أيامنا المرة مهما كان منها.

علمتني شيخى أننا قد خُلِقنا للحلاوة والمرارة

نحمل الوعي الثقيل نكونه كدحا إليه.

.....

هذه المصاحبة هو الذى قام بها لمريد ضعيف لجأ إليه، فهو طبيعى وليس العكس، أما ما يقال عن تدريبه على معاودة الكتابة، فأنا ليس لى أى فضل فى ذلك، بل هو الذى بدأه وأصر عليه حتى عاد إلى الكتابة فى حدود الممكن، وقد كتبت عن ذلك فى العدد الأول من دوريته ويمكن الرجوع إليه

- أنت أول من أدخل العلاج النفسى الجمعى مصر. حدثنا عن هذا العلم ومدى ما تحقق من خلاله ؟

د. يحيى:

لست أنا الذى أدخل هذا النوع من العلاج فى مصر، وإن كنت أول من مارسه علانية فى قصر العيني، مع فرص تدريب منتظمة أسبوعيا طوال السنوات الأربعين الماضية (منذ 1971 حتى اليوم)، وقد تميز هذا العلاج بأنه يجرى بالجان فى مستشفى جامعي، ويجرى التدريب والإشراف عليه بانتظام، حتى تميز بما يلائم ثقافتنا الخاصة، فأخذ شكلا متميزا وامتد إلى مراكز

أبعد فأبعد مثل المنصورة، وكلية الطب جامعة المنيا (أ.د. رفعت محفوظ) وبشكل متقطع في الأسكندرية ومراكز أخرى كثيرة في القاهرة، لكن استمر العلاج الذي أمارسه في قصر العيني يتميز بما هو من منظور تطوري بيولوجي تركيبي نمائي معاً من واقع ثقافتنا الخاصة.

أما أول من بدأ هذا العلاج فالأمر يحتاج إلى تعريف لهذا العلاج أولاً، فليست كل ممارسة علاجية في جماعة يمكن أن تسمى بهذا الاسم، وقد بدأت قبل قصر العيني محاولات جماعية كانت أقرب إلى اجتماعات العنبر الحملية بالنصح والإرشاد الديني، وكانت مفيدة حسب مستواها، كما بدأت محاولة مستوردة تحليلية في قصر العيني قبل ذلك، توقفت تحت زعم أن مجتمعنا غير مناسب لها

هذا ولم تكن البدايات مقتصرة على شخصي، فقد شاركني أ.د. محمد شعلان، خيرة باكرة في جماعات المواجهة التدريبية، ثم ركز هو على تطبيق مبادئ العلاج للأسياء والمؤسسات الإدارية.

أ.سهير: ولكن ما زال العلاج النفسي وصمة عار في مصر.. وإلى متى سيظل؟

د. يحيى:

هذا غير صحيح، فوصمة العار موجودة في كل البلاد، بما في ذلك الأكثر تقدماً، ولعل العكس يحدث في مصر، فكثيراً ما يعتبر المريض العقلي بركة في المجتمع الريفي، بما في ذلك الذين يعانون من قصور معرفي، بل إن الإعلام يبالغ في تقديم المرض النفسي بشكل سطحي يدفع الناس لقبوله أكثر من اللازم، حتى كاد يصبح أحياناً مريراً للفشل وليس معاناة جادة تحتاج للمساعدة في حمل المسؤولية،

أما دور الإعلام في تشويه المريض النفسي والعقلي والسخرية منه، (وكذلك الطبيب، أو الخلل النفسي) فهو دور سلبي يصل إلى درجة الجريمة.

أ.سهير: - ازدواجية أنظمة التعليم في مصر. هل تراها ضلعا في تعدد الهويات داخل المجتمع المصري وبالتالي عدم وجود اتساق في الشخصية المصرية؟

د. يحيى:

يا ليتها ازدواجية، بل هي تعددية، وتسطيح، وتشويش، فمن أقصى المدارس الخاصة والأجنبية، إلى أقصى غياب المدرسة أصلاً في كثير من أنحاء المحروسة، أجيال من النشء تتخرج وهي لا تعرف أصلاً كلمة تربية حتى تتجانس، المدرسة ليست مكاناً للتحفيظ حصّة وراء حصّة، وإذا افتقدت المدرسة إلى أخذ غياب تلاميذها ومدرسيها، وإذا افتقدت إلى فسحة طويلة أكثر من ساعة حتى لو بعدها حصّة واحدة، وإذا افتقدت إلى حوش كبير فعلاً لممارسة اللعب والحركة، فهي ليست مدرسة، لأن المدرسة

مجتمع، وعلاقات وتربية ثم تعليم، وليست مجرد تحفيظ وتسميع، الأمر الذي تركّز حاليا فيما يسمى مراكز الدروس فضلا عن حجرات البيوت الخصوصية.

أ.سهير: - هناك دوما مطالبات بتعريب العلوم في مصر، وهل تراها خطوة ضرورية؟

د. يحيى:

طبعاً ضرورية ونصف، لا بد أن ندرس كل علومنا بالعربية في كل المجالات وكل المراحل، فتل أيب تدرس علومها بما فيها الطب بالعربية، واليابان باليابانية، والصرب بالصربية، لا يوجد شيء اسمه لغة علمية عالمية، اللغة العربية هي لغة عبقريّة قادرة، وهي التي أفنعتني بحضارة العرب بعد أن كنت أتحفظ على الاعتراف بها نظراً لما آل حالنا إليه، لا يمكن أن تفرز هذه اللغة إلا حضارة بالغة الرقي، تلك الحضارة التي نعمل الآن بإصرار على تقويضها إما بالتسطيح أو التبعية، ثم إنى أرفض تعبير تعريب العلوم، فالعلوم ليست أجنبية حتى نعربها، العلوم هي وصف للحقيقة بمنهج علمي ليس له لغة خاصة، ثم يأتي التعبير عن هذه الحقائق بكل لغة حسب قدراتها، واللغة العربية قادرة على المبادأة والتلقائية ونحت الألفاظ والإحاطة بالحقائق والتعبير عنها، خاصة في مجال تخصصي. المسألة ينبغي ألا تقتصر على الاهتمام بترجمة العلوم من لغات أخرى، بل يجب أن نثق بقدرتنا على الانبعاث من لغتنا بثقة كاملة.

أ.سهير: - قبل قيام ثورة 25 يناير وبعد ظهور نتيجة الانتخابات البرلمانية التي كانت تنطق بكل آيات التزوير ساد هدوء مزيب في الشارع المصري جعلنا جميعاً نفقد الأمل في أن هذا الشعب سيثور. وفجأة خرج الشعب عن صمته. فهل كان هذا هو الصمت الذي يسبق العاصفة؟

د. يحيى:

لا أظن أن هذا التعبير "الصمت الذي يسبق العاصفة" هو التعبير المناسب، فهو لم يكن هدوءاً بل كان غضباً مكتوماً، ولم تكن عاصفة، بل كان انتفاضة ثائرة، تلك الانتفاضة الكريمة التي أدعو الله أن تحسن استثمارها ورعايتها حتى تكون ثورة ممتدة، كان الظلم والاحتقار والاستهانة قد تراكمت حتى نسي الحكماء السابقون أنهم يحكمون شعباً له كرامة، وطمعوا في صبره أكثر من اللازم، حتى تعروا وهم يصفون جهوده الناقد أو المعارضة بأنها "خليبهم يتسلوا" فانكشف الغطاء، وانفجر الغضب الذي علينا أن نستمر حتى نحوله كلنا إلى طاقة بناءة ونحن نقيم دعائم دولة جديدة من اقتصاد وإبداع تحت مظلة عدل وأمان حقيقيين

أ.سهير: - مصر ميدان التحرير تختلف كلياً وجزئياً عن مصر التي نعرفها.. ما الذي حدث؟

د. يحيى:

لا يوجد شيء اسمه مصر ميدان التحرير، ومصر سوق السلاح، ومصر ماسبيرو، ومصر قنا أو أسوان، مصر هي مصر، من أبي سبيل حتى رشيد، من السلوم حتى رفح، الحكام الحاليون لا يعرفون مصر الحقيقية، تماما مثلما أنهم لا يعرفون معنى كلمتي عمال وفلاحين، كما أن شباب التحرير النقي لا يعرفون مصر أيضا، ولا الحكام السابقون عرفوا أو احترموها مصر، دعونا نبدأ من جديد بكل الأمل والأمل ونحن نكتشف مصر بصر حتى تتجلى في داخلنا وخارجنا في كل مكان.

أ.سهير: - ما أقصده هو أن سلوكيات المصريين ايام الثورة بما تحمله من معاني التحضر ليست هي السلوكيات السلبية الهمجية التي رأيناها عقب الثورة وما حملته من انتهازية الكثيرين لتحقيق اقصى استفادة شخصية رغم ما تعانيه مصر؟

د. يحيى:

هؤلاء المصريون الذين بدأوا هذه الحركة الشجاعة التي أدعو الله أن تتم إلى ما هو ثورة بفضلهم وفضل الحفاظ على الإيجابيات دون السلبيات مثل أى ثورة تتكون، هم غير أولئك القناسة والقراصنة الذين انقضوا على جهد هؤلاء الشباب، وهم أيضا غير هؤلاء الذين ركزوا على مطالبهم الفئوية المشروعة غالبا دون النظر إلى عموم المشاكل، ولا إلى حقوق مصر عليهم اقتصادا وتعلما وإنتاجا، ومجاحنا في ذلك فقط هو الذي يمكن أن بأن تفى لهم الدولة بهذه المطالب، وبالتالي لا يصح أن نتكلم على السلوكيات في حزمة واحدة ونقول إن المصريين ايام الثورة كانوا كذا، ثم إنهم الآن أصبحوا كيت، برغم أنهم كلهم مصريون، إلا أن تعميم الحكم هكذا هو خطأ منهجي دائما.

أ.سهير: - هل صحيح أن ما نراه اليوم من ثقافة النفاق واللامبالاة والهمجية في التصرفات والانتهازية هي سمات أصيلة ومتوارثة في الشخصية المصرية؟ من المسئول عن هذه السلبيات في الشخصية المصرية.. هل هي وليدة الأعوام الثلاثين الأخيرة أم أنها وليدة عصور وعصور شهدنا خلالها كل أنواع الاستعمار والاستعباد؟ وكيف تكون فينا كل تلك السلبيات ونحن أبناء حضارة عريقة؟

د. يحيى:

كل هذه المزاعم عن السلبية المتأصلة فينا غير صحيحة، ومن لا يصدق فليقرأ عبقرية المكان لجمال حمدان، أو ينظر حوله ليلتقط عراقة هذا الشعب، وطولة باله، وقدرته على التكيف وعلى إبداع الحلول الذاتية، هذه قدرة آنية عبقرية، وليست مجرد تحك في تاريخ أو تقرير لما ظن أنه استسلام، وهو ليس إلا صبر طويل قادر كما أثبت أخيرا.

أ.سهير: - ما هي الآليات المفروض تنفيذها حتى نرى شخصية مصرية متحضرة تعرف حقوقها وواجباتها؟.

د. يحيى:

التغيير الحضارى بالذات يحتاج وقتا طويلا جدا، نحن فى سبيلنا أن نبني دولة حقيقية، وهذا أمر يحتاج سنين، بل عقودا، أما الإسهام الحضارى المؤثر فيحتاج قرونا، ونحن قادرون على ذلك، والآليات هي: العمل، والوقت، والجدية، والإبداع، من كل واحد دون انتظار أو استئذان

أ.سهير: - أعرف أن هناك صفات نفسية متوارثة بين الشعوب ونحن فى مصر نعانى من أزمة ثقة فى الحاكم ايا كان. هل تعتقد أن هذا ما يفسر التشكيك المستمر فى المجلس العسكرى وفى الحكومة؟

د. يحيى:

بعد ثورة التوصليل والاتصالات الحالية أصبحت الفروق بين الشعوب أقل فأقل، والعالم كله الآن يتضافر لمواجهة كارثة الانقراض التى تقودها القوى المالية العالمية، وتسيرها قادة الدول العظمى لتستولى على عرق وموارد العالم النامي، لا توجد فى مصر صفات نفسية تسمح بالتشكيك فى من وقفوا بجانب الناس فى عز محنتهم مهما ترددوا أو أخطأوا، فالمسألة ليست سهلة، وعلينا حكومة وشعبا أن نتعلم معنى الزمن، ومعنى الخطأ، ومعنى المسئولية طول الوقت.

أ.سهير: هل تعتقد أن هذا الشعب المتدين بالفطرة والذى استمع لصوت شيوخ المساجد فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية أكثر مما استمع إلى صوت العقل والمصلحة الوطنية سينتصر لفكرة الدولة المدنية فى الانتخابات البرلمانية الوشيكة؟

د. يحيى:

كررت مرارا رفضى لهذا الاستقطاب إلى دولة دينية ودولة مدنية، الدولة دولة تمثل الناس، وترعى مصالحهم ويقاس أداؤها بقدرتها على تحقيق العدل والاقتصاد المستقل والأمان والتربية والتعليم والإبداع، أما أيديولوجية هذه الدولة بما فى ذلك دينها فليس لها علاقة مباشرة بتحقيق هذه الأهداف، وقد كررت ألف مرة رفضى لشعار الدين لله والوطن للجميع كما رفضت اعتبار أن الدين ممارسة تسكينية شخصية سرية بعض الوقت، الدين ليس إنمّا تخفيه، "فالإنم ما حاك فى الصدر وخشيت أن يطلع عليه الناس"، كذلك رفضت الإلحاح على حذف الدين من البطاقة، لا أحد سيطلب منك أن تربه بطاقتك حتى يطلق عليك نيران تعصبه.

إن خوف العلمانيين من سوء استعمال السلطة الدينية جعلهم يخافون من الدين كله، بل من المتدينين، بل من الإيمان الذى يجمع كل الأديان.

الدولة دولة، وليعلن كل من يتولى المسئولية موقفه، وعلينا نحن أن نقيس أداءه بما سبق أن ذكرته من محكات الأداء العصرى الحضارى التطورى، وهى مرة ثانية: العدل والاقتصاد المستقل والأمان والتربية والتعليم والإبداع

أ.سهير: - رغم اهتمامك بالشأن العام كمواطن مصري إيجابي إلا أنك كنت ترفض الانضمام الى أى حزب سياسي.. هذا لأنك لم تكن مقتنعا بأى منها.. فماذا عن موقفك الحالى من مختلف الأحزاب المطروحة في ساحة العمل السياسي؟

د. يحيى:

لا توجد أحزاب حاليا يمكن الزعم بأنها مطروحة في ساحة العمل السياسي، ولم توجد أحزاب سابقا منذ ستين عاما، المطروح حاليا هو عملية تنشيط مشروع حياة سياسية، من أهم تجلياتها وجود تجمعات تمثل مصالح مشتركة، وأخرى تمثل آراء ومناهج مشتركة، وهذا يحتاج لنتعلم السياسة سنوات طويلة جدا حتى نكتسب ما يسمى الوعي السياسي، المصاحب حتما بالمسئولية السياسية، بما في ذلك ممارسة الحرية الحقيقية، والنقد المتبادل والنقد الذاتى باستمرار، وقد نضطر أثناء ذلك إلى استعمال الديمقراطية التى هى ليست إلا أحسن الأسوأ، لكن عيوبها لن تسمح لها بأن تكون الحل الدائم وهى بكل هذه السطحية واحتمال تزييفها والخداع بها، وأنا آمل، أو أحلم أن تحل لنا التكنولوجيا الأحدث إشكالة قياس مستويات الوعي المتعددة وليس فقط ظاهر الرأى الغالب الخاضع غالبا للإعلام الملتبس، وإلى أن يتم ذلك سوف أظل أمارس السياسة فردا يقول ويشارك من كل المنافذ المتاحة، أنا أتعامل مع السياسة باعتبارها بديهية تميز الإنسان الذى أعتره سياسيا بطبعه، أما حكاية الانتماء للأحزاب الحالية فهى مؤجلة عندى تماما، مع كل شكرى واحترامى لأى مصرى يضحى بوقته وفكره بشكل أكثر فاعلية وتأثيرا

1545- وهذا حوار آخر، حول الجارية

وهذا حوار آخر، حول الجارية

مقدمة:

هذا حوار آخر، ليس له علاقة مباشرة بحوار أمس إلا قليلا، وهو يدور حول الحالة الراهنة، لم ينشر بعد، وإن كانت بعض الأسئلة تبدو معادة، ليس بالضرورة في حوار أمس، لكنني أني أجبت على أغلبها في كتاباتي ولقاءاتي السمعية والبصرية، وفي بريد الجمعة هنا كثير أن إلا أنني وجدت فيه جرعة أقل عن شخصي، وجرعة أكبر عن الجارية، فقلت أثبتته إكمالا للصورة لعل به بعض ما يمكن أن يفيد مما نحن في أشد الحاجة إليه، فالأزق يزداد تأزما.

1- ما هو تفسيريك للتحول الذي حدث في سلوك المصريين وجنوحهم نحو العنف بهذا الشكل غير المسبوق؟

ج1- لم يحدث تحول لدى المصريين بمعنى ظهور نوع جديد من القيم والسلوك، كما يتردد في معظم وسائل الاعلام ومعظم أسئلة الاعلاميين، فمن ناحية نحن لم نتعرف على من هم المصريون قبل هذا الذي حدث حتى نعرف ماذا حدث لهم أو تغير فيهم، لم تكن هناك معالم جامعة مانعة، ولكن كان هناك تاريخ وإشاعات عن مصر والمصريين كما نتخيلهم، والمصريون مثل كل شعب هم مجموعة شرائح متفرقة لكنهم تشرذموا أخيرا أكثر فأكثر إلى جزر متباعدة وثقافات فرعية متعددة، فمصريوا المدارس الأجنبية وهم يمثلون جزءا كبيرا مما يسمى شباب الثورة، غير مصريوا مدارس الأمية، غير مصريوا اللامدارس (مراكز الدروس) والمصريون في بني مزار أو نجح حمادي غير المصريين في جاردن سيتي والزمالك فكيف نطلق هذه الاسئلة عن التغير على الجميع هكذا دفعة واحدة.

الذي حدث هو انفلات لما هو بداخل مجموعة من البشر هم المصريون الآن، مجموعة من الناس، لم يأخذوا فرصة بناء منظومات قيم إيجابية جماعية من أول الانتماء للوطن، حتى الالتزام بالدين مروراً بغياب الردع الأخلاقي، إذ كان الذي

يجمعهم قسرا هو الضبط والربط من الخارج فقط، وبمجرد أن رفعت الضغوط بعد تآكلت مواد القهر: انكسر الغطاء، وظهر التمزق وانطلقت الجزر المنفصلة كل في اتجاه مختلف نتيجة لتراكم الفراغ وجذب اللاهاف إلى الجهول.

2- البعض يؤكد مقولة أن المصريين "مابيجوش غير بالكرباج" ويعتبرونها حقيقة واقعية؟

ج2- العنف طبيعة بشرية، ولا توجد وسيلة مشروعة عامة لاستيعاب هذه الطبيعة، مثلما هو الحال في طاقة الجنس مثلا الذي يستوعبه الحب والزواج وما إلى ذلك، عندي نظرية أن العنف لا يستوعبه إلا إيجابيا إلا المرحلة الأولى من الإبداع، وهي مرحلة التفكيك، واجتمع المصري لم تتح له أية فرصة حقيقية عامة لتنمية الإبداع الذي يك نه استيعاب العنف الطبيعي لتفكيك المتجمد في وجودنا، لنطلق طاقات النمو والتطور فينا، فنحن لم نتعلم كيف نتحمل مسئولية التفكيك لإعادة التشكيل، وهو ما سمي "الفوضى الخلاقة" على المستوى السياسي، وحين ارتفع الغطاء كما ذكرت في إجابة السؤال الأول انطلقت الفوضى، وحين جاء مرحلة تجميع الأجزاء المتناثرة في تشكيل جديد وجدنا أنفسنا لم نتعلم أن ننتقل إلى هذه المرحلة فتوقفنا عند مرحلة الفوضى بلا غطاء ضام، ولا حركة هادفة، فكان ما كان، من هؤلاء البعض.

المصريون مثل كل البشر يتجمعون في مجتمعات تخلق فيما بينها أعراف وقوانين تنظمهم، ثم تفرز من بينها قيادات ومؤسسات تنفذ هذه القوانين، ومنذ ستين عاما لم يحدث مثل ذلك في مصر، لكن الذي حدث هو أن جاء مجموعة من العسكر، حتى لو كانوا حسنى النية فأغلبهم كانوا بلا خبرة ولا تاريخ ولا محكات لنقيس بها أداءهم، أو حتى يقيسونه هم، كما لم تكن لهم معرفة بمجماع وعى الناس، جاءت هذه المجموعة ورسمت خطوطا فوقية وحواجز وأنظمة اعتقدت أنها الأصلح لهؤلاء الناس دون مشاركتهم، وانتقل النظام من حاكم إلى حاكم إلى حاكم عبر ستين سنة دون تغيير إلا في الشخص والشكل الظاهرى، ثم نسي هؤلاء الحكام أنهم يحكمون ناسا، وركزوا بالتالى على التلث وأصحاب المصالح من يمكن أن اسميهم "مقاوى أنفار السياسة" ثلة من المنتفعين مهمتهم توريد عمال ترحيلة بالملايين حسبهم الجماهير واستعملوهم بعض الوقت لمأ المقاطف (الشهيرة بالصاديق) في الانتخابات تلو الانتخابات، ومات يا تقسيم للغنمية دون تخطيط أو مستقبل أو محكات تقيس الأداء، مجتمع يصل به الأمر إلى انعدام المدارس لأغلبية النشء وانعدام الانتماء إلا لكرة القدم في المناسبات وانعدام التنشيط الثقافى والإبداعى، هذا المجتمع لا تستطيع أن تحكم عليه هذا الحكم القاسى، ولو في صيغة سؤال "مابيجوش غير بالكرباج"، ألم يكفنا ما دفعنا حتى يكملون علينا بمثل هذه الأحكام؟

3- هل ترى أن هذا يعتبر انتكاسة في الشخصية المصرية؟

ج3- انتكاسة ماذا؟ وهل نحن كنا تعافينا منذ ستين سنة

حتى ننتكس، أنا أكره كلمة نكسة وانتكاسة منذ استعملناها اسما للتدليل لهزيمة 1967.

4- توقعاتك خلال الانتخابات المقبلة هل يكون فيها دم وعنف وبلطجة أم لا.. ولماذا؟

ج4- بعد حكم أمس وعودة حق أعضاء الحزب في الترشيح سوف تكون معركة حامية الوطيس، وإن كنت لا أستبعد تحالف بين القوى الإسلامية والحزب الوطني لأن هذا الحزب نفسه يستعمل ألفاظا إسلامية وقرآنية على العمال وعلى البطال في حركاته الدعائية طول عمره، وبالتالي يتوقعة منه نفس الأسلوب لاحقا، سوف يكون التنافس على من يستعمل الإسلام لصالح مجاحه وفشله وليس لصالح مصر أو صالح المسلمين.

نعم سوف تكون معركة قبائل وكذب وبلطجة واستعراض قوة، وسيغيب فيها الاقتصاد والأمن والإبداع، فتغيب مصر عن المستقبل.

5- تحليل وتفسير ما حدث في سوهاج وكفر الشيخ من عنف ودم خلال الأيام القليلة الماضية؟

ج5- هو نفس التفسير، بمعنى إنها البدائية التي انكشفت بعد إزاحة غطاء القمع، هي الفوضى التي لم يلحقها الإبداع، وهذا نتيجة غياب الدولة، وانعدام الأبوة الحازمة الحانية معاً، فرجعنا إلى صراعات القبائل، بل أكاد أقول إلى صراع البقاء في الغابة، المطلوب ألا نتوقف عند هذه المرحلة، وأن نعرف أن ثمن الحرية (وليس فقط الديمقراطية) غال وعلينا أن نستعد لدفعه لمدة طويلة، وأن يتحمل الاعلام مسؤوليته ويضبط الجرعة بين الإثارة، والتهيج على ناحية وبين حفز العمل وبناء الدولة على الناحية الأخرى الأبقى والأهم.

الخميس 2011-11-24

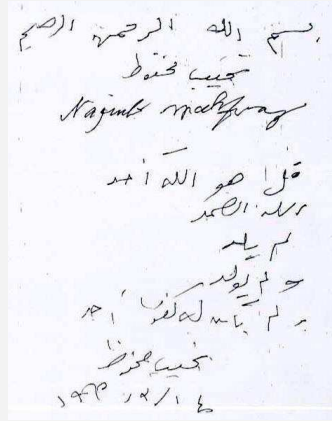
1546-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

ص 45 & 46 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
نجيب محفوظ
Naguib Mahfouz
قل هو الله أحد
الله الصمد
ولم يلد
ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد
نجيب محفوظ
1995/3/14



"الله الصمد
ولم يلد
ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد"

القرائة

أمس (الصفحة "44" 1995/3/3) تدرب شيخنا بسورة الفاتحة، كاملة، وحدها، واليوم (1995/3/14) ثاني يوم مباشرة، قرأ سورة الصمد، أعنى كتب سورة الصمد، أقصد تدرب بسورة الصمد، تماما كما نفعل في الركعتين الأوليين من كل صلاة، ما وصلني منه دائما هو فكرة ظلت تراودني وأنا معه، وأنا أقرأه، وأنا أتذكره، **وهي أن الحياة ليست إلا صلاة، وما الصلاة إلا حياة**، ثم إنني انتبهت أنه لما حضرته الفاتحة أمس أكملها دون أن يضيف إليها، ولا أن يتوقف دون تمامها، هذا نفس ما حدث اليوم مع سورة الصمد، وكأن هذا الحضور القرآني المباشر - دون أن ينقص من غيره- يسحبه بكل ما هو إلى كل ما هو، فهو يمتلئ به بالقدر الذي يملؤه!

بحث فيما سبق من تدريبات حتى الآن، فوجدت أن الآية الأولى من هذه السورة (قل هو الله أحد) قد وردت في صفحة التدريب رقم 17 قبل ذلك بتاريخ 1995/2/12، لكنه لم يكمل السورة بعدها، كما أنها وردت متوسطة بشكل هندسي جميل (أنظر آخر النشرة) أما هنا فقد وردت سورة الصمد كلها بعد كتابة اسمه بالإنجليزية، ربما توقيعه، الذي جاء بعد البسملة، فاكثفت هناك وأنا أختم بأن أعد بالعودة متى أتاحت الفرصة، حيث قلت بالحرف الواحد "أما حضور آية التوحيد هنا مضيئة متوسطة هكذا وما يتفرع من ذلك من احتمالات، وما تحمله هذه الآية وتداعياتها من معاني التوحيد كما ناقشته معه مرارا، فقد أعود إليه في فرص أخرى غالبا"، ويبدو أن الفرصة قد سنحت اليوم بعد 28 صفحة

المعنى الذي يصلني من هذه السورة هو رسالة متكاملة لا تكون هي لو أنني بحثت عن معنى كل لفظ على حدة، أو كل آية على حدة، هذا المعنى هو أقرب إلى التوحيد، حتى أنني كنت أحسب أن اسمها سورة التوحيد كما جاء في قراءة صفحة 17، بل إنني أخطأت هناك وأنا أسميها "آية" وليست سورة، ربما لأنها وصلني متناغمة في مقطع واحد معاً، لا أعرف لماذا ما يصلني من هذه السورة هو التوحيد أساساً، أعنى نفى الشرك، قبل، وربما بعد، الإخلاص. أنا لا أنسى أن اسمها الإخلاص، ولكن ما يصلني من الذاكرة هو غير ما يحضرنى من نبض الوعي، بحثت عن من الذي سُمي سور القرآن الكريم فاختلفت الآراء حتى قيل أن بعض الصحابة شاركوا في ذلك.

قبل أن استطرد في ما أحاول أن أجنّبه أرجع إلى محاولة فهم النقلة بين اسمه بالإنجليزية وبين تدريبه الموجز اليوم بهذه السورة، فأتصور، دون حماس أو اقتناع كاف، أنه ربما انتبه إلى بُعد أصحاب هذه اللغة الأوروبية الأولى عن المعنى المحورى الذى يمثل ثقافتنا التى ينتمى إليها شيوخنا أساساً، والتى تجعل هذا الحضور المحورى لله سبحانه وتعالى هو المبتدأ والخير، دون الانفصال عن الواقع والتفاصيل، أقول ربما، فأنا

مشغول هذه الأيام بهذه الفكرة الأساسية التي أريد بها أن أبين كيف يمكن أن يكون في الإسلام الذي أشار إليه شيخي في رسالته إلى ندوة الأهرام بعنوان: "نحو مشروع قومي حضاري" (نشرة 2010/5/20 العدد: 993 "في شرف صحبة نخب محفوظ") أن تكون فيه إضافة حضارية جديدة يحتاجها كافة الناس الآن. وقد بلغني أنه جاء في هذا الرأي الذي أرسله للندوة قوله ما معناه: "... إن السبيل إلى نهضتنا هو الإسلام" فسألته عن صحة ذلك بعد أن استنكره بعض أعضاء لجنة الثقافة العلمية الذين كانوا حاضري الندوة، فقال لي إنه قال ذلك رابطاً إياه بأن يتم "هذا في حوار مع معطيات العلم والآراء الأخرى"، وتناقشنا حول كيف أن استعمال كلمة الإسلام تعني عند كل واحد معنى مختلفاً عن ما تعنيه عند الآخر... الخ.

ما أقدمه هذه الأيام (نوفمبر 2011) والساحة السياسية "تضرب تقلاب" هو محاولة عرض كيف يكون الحل هو الإسلام حين لا يقتصر اسهام الإسلام طريقاً للإيمان على الإسلام بالمعنى المغلق، وإنما بالمعنى المطلق، إذا سألتني سائل عن ماذا كان يشغل وعي شيخي محفوظ محورياً وجوهرياً، لأجبت على الفور إنه الله عز وجل، وقد رجعت في عجلة الآن إلى بعض ما كتبه جورج طرابيشي، ود.محمد حسن عبدالله، وغالي شكري، ثم خالد عاشور، كعينات سريعة، فوجدت بعض ما يؤيدني بشكل خفيف، وبعض ما يسخر من تعسفي، وتذكرت اتهام بعض أصدقائه لي بأن أفرض على شيخي، أو أفترض فيه، ما يتفق مع رؤيتي له أو مع رؤيتي أنا، وليس ما هو حقيقته.

بمجرد أن أقرأ "ولم يكن له كفوا أحد" تحضرن الآية "ليس كمثل شيء" وهو الشيعي البصير، فيحضرن رفض كل من يتعامل مع الوجود الإلهي بفكر مختزل، أو بلفظ لغوي محتقن في معنى جاء في معجم أو غيره. أشعر من هذه الآية، كما كان يصلني من شيخي دائماً بهذا الانفتاح الواعد بكل شيء، الراض لكل قيد، الذي حل في وعي مولاي النفرى، فسمح له بهذا التلقى، دون ادعاء هبوط الوحي.

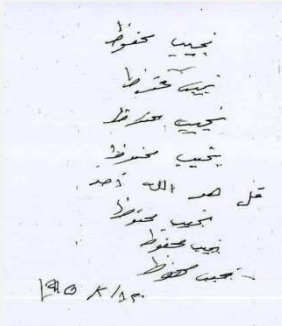
"الله الصمد"، انتبهت إلى أنني جعلت سنين طويلة طويلة أردد "الله الصمد" دون أن أحاول أن أرجع إلى معنى كلمة الصمد لا في أحد المعاجم، ولا في أي تفسير، حتى ولا في هامش مصحف به معاني الألفاظ، يا ترى لماذا؟ لن أجيب لأنني لا أعرف الإجابة، وحين راجعت نفسي الآن جاءتني بعض الإجابة وهي أن لفظ "الصمد" يفيدني بما وصلني منه دون حاجة إلى البحث عن معناه في غيره، من حيث أنه يصلني منه تضفر معاني الكمال والاستغناء والتكامل والتناغم في ذاته بذاته، وكذا معنى الفيض علينا دون الحاجة إلينا، فتحضرن مباشرة أنه "ليس كمثل شيء"، وأنه سبحانه "لا تأخذه سنة ولا نوم"، فأرجع إلى تعدد الذات في التركيب البشري، وهو الأساس الذي أمارس به مهنتي معظم الوقت، فأعرف معنى الوحدة الغاية، في مقابل السعي التعدد، فهو الغاية القائمة بذاتها التي تملأ الوعي إلى المطلق دون أن نتعرف إلا على الحركة إليها سعياً، عرفت

أن الطريق إليه إنما يكشف عن بعض الطريق التالى إليه، وهكذا، وهكذا، فأتذكر شغل محفوظ الشاغل وبالذات من رواية "الطريق" حتى المعلم عبد الدايم فى أصداء السيرة (فقرة 27) مروراً بزعبلاوى، وأرجح أن هذه السورة (الصمد) حين حضرت هكذا بكلها هى هدية يمكن أن نتعلم منها فى هذا السياق بهذا الجمال من هو نجيب محفوظ الذى اتهم بما اتهم به، غفر الله لمن رحل، وأنار بصيرة من بقى، وجزى شيخنا عنا خيراً.

حضور ربنا فى وعينا بهذه التلقائية كما وصلتني من هذه الصفحة هو حضور لا يعرفنا بربنا بما نعرفه عن خبره أو عن ما يكون عنه، حتى أسمائه الحسنى هى أسماء وليست هو. أحضر محفوظ هذه السورة فتجلت لى سورة الكمال فى أقدر وأجمل تجلياته، الآن يحق لى أن استعين بالمصادر: الصمد هو الكمال فى علمه، الكمال فى حلمه، الكمال فى عزته، الكمال فى قدرته، إلى آخر ما ذكر فى الأثر. وهذا يعنى أنه مستغن عن جميع المخلوقات لأنه كامل وعلى هذا فيكون المعنى الجامع للصمد هو: الكمال فى صفاته الذى افتقرت إليه جميع مخلوقاته .

حين حضرت أول آية فى هذه السورة "قل هو الله أحد" فى تدريب صفحة 17 يناير فى 12/2/1995 حضرت دون بقية السورة، حضرت وحدها، بتشكيل خاص، يسبقها اسمه أربع مرات، ويلحقها اسمه ثلاث مرات، مما يستحق أن نرصده ثانية هكذا:

نجيب محفوظ (تدريب ص 17)



نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

قل هو الله أحد

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

12-2-1995

فوصلتني الصورة ، وليس فقط الألفاظ بما يؤيد - وليس بالضرورة يؤكد- ما وصلت إليه فى قراءتى اللاحقة هذه بعد 28 صفحة .

ملحوظة : الصفحة التالية، أى صفحة (صفحة "46") من صفحات التدريب كانت هى صورة الصمد إلا أنه لم يكتب اسمه بالإنجليزية ولا بالعربية قبلها، ودخل مباشرة إلى كتابة السورة بأكملها كما لم يكتب بعدها اسمه إلا مرة واحدة .

كأن به مازال يعيش في رحاب هذه السورة ليومين متتاليين بما ذكرنا وبما لم نذكر.

أما تلك الفروق فقد تعنى شيئاً وقد لا تعنى، لكنها أفادتني بأنها تعنى مما لا أحتاج أن أذكره وأكتفى بذكر إحاطة هذه الصورة الموحدة بوعى شيخى يومين متتاليين هكذا.

ص 46 من الكراسة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد

الله الصمد

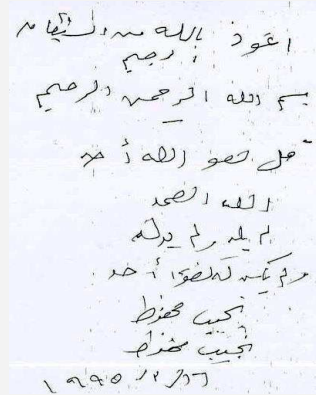
لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا أحد

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

1995/3/16



وهكذا ننتقل الأسبوع المقبل إلى صفحة التدريب رقم 47 مباشرة.

الجمعة 25-11-2011

1546- وار/بريد الجمعة

مقدمة :

تراجع عدد التعقيبات

فتزداد ثراءً

ولم لا؟

تعتة التحرير

"البحث عن مصر" خلال واجب عزاء

د . محمد الشرقاوي

ازيك يا دكتور يحيى واحشني والله اخبارك ايه من زمان ما يقرب على 10 شهور لم ادخل الى الموقع ولم اعلق او استطيع قراءة شئ منذ حدوث الثورة اعلم اني كنت متشائم من حدوث الثورة ولكن في داخلي الامل ليس لتغير جذرى في مصر وانما للتغيرات البسيطة التي حدثت كسقوط النظام المبارك ولكني كنت اعلم من داخلي ان هذا الامر وضعنا في مواجهة شديدة مع النفس زى ما كتبت لخضرتك من 10 ش زى ما يحصل لمريض الشيزوفرنيا تشتت ثم بحث عن تجميع الذات ولكنه لا يجد مقومات التجميع ولا الترتيب يا يرجع وده امر صعب ومش مستحيل زى ما حضرتك قلت يايفضل زى ما هو ولكن يبقى الامل.

د . يحيى:

أهلا يا محمد

أوحشتنا يا رجل، وأوحشتنا يقظتك، كما أوحشنا صدقك.

لا سبيل إلا الاستمرار لنساهم في الإنارة خطوة أساسية (لكنها ليست كافية) نحو إحقاق الحق.

تعتة الوفد

الفرحة الحقيقية أن نشارك شعوب العالم منع الكارثة

د . أميمة رفعت

وهل ما زالت هناك فرحة، تآكلت فرحتي وحل محلها الترقب و الخذر و الخوف . أصبحت القوة الوطنية الثائرة بحق تسبح ضد تيار لزج يعاكسها إتجاهه وتعوقها لزوجته ويشده إلى الوراء أيضا أناس متأسلمون أفواهم فجوات تملأ وجوههم تصرخ بغلظة و عيونهم ضيقة لا ترى ... ليس هناك مساحة داخلية للفرح، فقط أمل في الإنسان المصري البسيط ، هو الذى يشعر بمصر حقيقة ، فهي في خلاياه بصدق، وخلاياه تلك هى التى ستوجه الدفة .. أعتقد .

د . يحيى:

وهل الأمل في الإنسان المصري البسيط لا يكفينا أن نفرح فرحة إيجابية قادرة؟ هذا الإنسان المصري البسيط، وطبعاً - الإنسانية المصرية البسيطة - هم الذين يحضرون معنى العلاج الجمعى (الجانى) أسبوعياً منذ سنة 1971 في قصر العينى حتى الآن 2011، أربعون سنة وهم يعلمون كل شيء، كل شيء دون أن يسموا أى شيء مما يعلمون إياه باسم علمى أو سياسى أو فلسفى أو دينى شائع إلا اسم الله سبحانه، واسم الحق تبارك وتعالى،

نعم علمون ويعلمون كل شيء.

أدين لهم - إذن - بكل شيء، فكيف لا نفرح مهما حدث لنتمكن من الاستمرار من أجلهم، من أجلنا .

د . أميمة رفعت

الناطو؟

كان هناك إجتماع ضخم يضم دول الناطو وأمريكا قبل القبض على القذافي و إذا لم تخنى الذاكرة كان يسمى \"أصدقاء ليبيا الحرة\" أو شيء من هذا القبيل، وقد أفزعنى بشدة هذا الإجتماع فقد كانت كلينتون تثب في خطواتها تكاد تطير وهى تتنقل بين الوزراء المختلفين مرحة ضاحكة وكأنها شابة في حفل تخرجها الثانوى. وكل واحد يشد على يد الآخر وقد إمتلأت شاشة التليفزيون بقبلاتهم .

د . يحيى:

هذا ما يجعلنى أواصل الشك في نواياهم ، والبحث في دوافعهم، والخذر من تصفيقتهم أن "برافوا"!!
يبدو أن المسألة أخطر من كل ذلك بكثير.

د . أميمة رفعت

كل هذا وليبيا لم تتحرر بعد، ومصطفى عبد الخليل أشعر به وذراعاه جانب جسده، جالسا مكانه بلا حراك نظراته

أمامه، قليلا ما تتحرك عيناه، وقد خلا وجهه من أى تعبير اللهم من شبح إبتسامة يرسمها فمه بالكاد حتى تقابل كل هؤلاء بما يبدو مناسبا، أشعر به يقول لنفسه (إفرحوا .. إفرحوا فلن تأخذوا إلا ما سنسمح لكم به!) هل سيتمكن فعلا من هذا؟؟

د . يحيى:

يا ليت، يا ليت أن هذا هو ما كان يدور في نفسه، لا أريد أن أحرمه هو أو رفاقه حقه، لكن يا ليت، فعلا يا ليت!!

أدعو الله لنا ولهم أن يديم الإفاقة والقدرة والحذر والعمل.

د . أميمة رفعت

شعرت بأن المسكين وبلده هما الوليمة وقد سُنت السكاكين والأسنان والضروس .. هذا، مرعب حقا ! فكيف نفرح؟\

د . يحيى:

نفرح بأن ننجح ونستمر، لا نقلد، ربما نعلمهم نوعا آخر من الحياة يصلح لنا وللطيبين منهم

ثم إنه لا مانع أن يجتلط الرعب بالفرح لنصنع معا مشاعر جديدة تليق بالإنسان الجديد. (وليس النظام العولى الجديد)

د . أميمة رفعت

هل يمكننا فعلا أن نواكب الوعى الجديد الذى يحاول إسقاط الرأسمالية المتربصة؟ أخشى ألا نستطيع وقد حُمّل النظام السابق وما قبله ظهورنا بجمولة من الجهل والفقير قد تكسرن، فلا تقوم لنا قائمة. أليس هذا ما يراهن عليه المتشبهون بالنظام القديم؟ جهلنا؟

د . يحيى:

لم أعد أسيها "الرأسمالية المتربصة" فهي لم تعد تستأهل حتى هذا الاسم، وإنما هي المالية الكانيبالية الساحقة، ثم إنى لا أظن أن المسألة تتعلق بالنظام المحلى القديم الفاشل عندنا أكثر من تعلقها بالنظام العولى الشرس، النظام القديم الذى تشرين إليه انتهى عمره الافتراضى من واقع خيبته، والتوقف عند لومه أو تشويهه أكثر مما هو مشوه أو حتى الانتقام منه ليس هو المهمة الأولى بالاهتمام والعمل من أجلها، بل علينا أن نوجه جهودنا نحو الحذر من النظام العولى الخبيث، ونحن نبني معا الوعى الإنسانى الشامل الجديد: الوعى الجمعى المطلق الساعى دائما إلى وجه الحق.

قراءة في كراسات التدريب تحيب محفوظ

الصفحة: 44 من الكراسة الأولى

د. أشرف

أعجبتني هاتين الفقرتين:

"\رابعا: رحمت أؤكد لنفسى، وللقارئ أحيانا أن ما يحظر لي من تدايعيات يمكن ألا تكون له علاقة بشكل مباشر بما كان يحظر ببال شيخي أثناء التدريب، ومن هنا استعرت من المرحوم الكرمي بعض عنوان برناجه "\.

"\أن منهج قراءتى لهذا الصفحات يتطور باستمرار"

لعلك تذكر ياسيدى تحفظى -عدم فهمى - لمثل هذا ولكنى الآن متفهم أكثر....

أقدر كثيرا محاولتك لوضع خبرتك الثريه فى إطار منهج قد ايستوعبها....

د. يحيى:

شكرا

لم استقر على المنهج تماما، وقد اتوقف عند الصفحة الخمسين مستعملا هذه الطريقة النوعية الطليقة منهجا، لأتناول بقية الألف صفحة بمنهج آخر، للأسف المنهج الذى أنوى الإكمال به هو منهج كمى قبيح لا أحبه، لست متأكدا إن كنت أستطيع.

د. شيرين

المقتطف:

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

الحمد لله رب العالمين

التعليق: فقط أسائل لماذا فصل شيخنا الجليل (كما تحب أن تناديه) بين البسمة وبداية الفاتحة بإسمة؟ وإذا كانت البسمة هي استفتاح حديثه فلماذا لم يكررها قبل بداية الفاتحة مرة أخرى مع إنه قد كرر اسمه ثلاثا؟!

د. يحيى:

لا أظن أنه يجوز أن نتمادى فى البحث عن "لماذا" فى تدريبات لم يظن صاحبها أن أحداً سوف يقرأها ولو بمحض المصادفة، هذا كنز تركه صاحبه بطيبة وكرم، وها أنذا أحاول أن أكتشف جواهره، فلا محل لـ "لماذا" إلا استلهاما من عفو خاطر، وحفزا للدعاء له ولنا.

د. شيرين

وبمناسبة الحديث عن فاتحة الكتاب ارسلها له وجميع أموات المسلمين..

د. يحيى:

بل إلى كل العالمين، أحياء وأمواتا وليس فقط المسلمين، فالفاتحة هي لكل الناس، رفضا للتفسير التقليدي المعلن.

قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ

الصفحة: 45 و 46 من الكراسة الأولى

د. شيرين

المقتطف: ولم يلد.....

التعليق: معذرة، فقط تلك الواو الزائدة كتبت عفويا مرتين في كتابة حضرتك المنقولة عن شيخنا الجليل..... شكرا

د. يحيى:

عذرا

وشكرا للتنبيه، وقد تم التصحيح في الموقع بأثر رجعي بفضلك.

أ. عمر صديق

يا ريت تشرح لي معنى "\فأعرف معنى الوحدة الغاية، في مقابل السعى التعدد،\" وعلاقتها بتعدد الذوات في التركيب البشري؟!

فقبل فترة تساءلت عن هذا الموضوع وهو تعدد الكيانات في داخلنا وقرأت وشاهدت عدة مقالات تتحدث بها عن هذا التركيب العجيب، ولا اخفيك سرأ كنت في بداية الامر متحمس جداً ولكن ظهرت اسئلة كثيرة قللت هذا التحمس؟! منها هل هي نفسها مراحل النفس الامارة واللومة ووو ولا اعتقد ذلك لانك ذكرت عن عدة اشخاص كثيرين جداً اكثر من الانفس السبعة! طيب واين محل الوسواس؟ وطبعاً لن ازيد اسئلة اكثر حتى لا تكون طويلة.

د. يحيى:

هذا التعدد ليس من المنطلق الذي ورد في تعقيبك، وأنا أرفض تماما استعمال الألفاظ المألوفة لأشرح بها ما أريد توصيله، في حين أنها عاجزة عن الإحاطة به وهذا التعدد أيضا ليس له علاقة مباشرة وربما غير مباشرة بأنواع الأنفس، التي ذكرتها في تعقيبك، فإذا أردت بعض الشرح فسوف تجده في مقال باكر بتاريخ 2007/11/28

"الوحدة والتعدد في التركيب البشري" ، ومقالات لاحقه خصوصا نقد كتاب أنواع العقول مثل:

- نشرة 2007/12/25 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي"

- نشرة 2008/1/2 "أنواع العقول (والغاء عقول الآخرين) الطريق إلى فهم الوعي"، وغير ذلك كثير،

هذه النظرية لا تفهم إلا من خلال الممارسة فنحن متعددون في حركة إلى وحدة يستحيل تحقيقها، لأنها الله الواحد الأحد وحده، ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى عما يصفون (كل من يصفونه دون استثناء) ولم يكن له كفوا أحد.

أ. عمر صديق

احاول أن اقدر مدى تمسكك للاستاذ نجيب محفوظ ولكن بكل صراحة لا استطيع ان استوعبه بالشكل المطلوب، الفقرة \ حضور ربنا في وعينا بهذه التلقائية كما وصلتني من هذه الصفحة هو حضور لا يعرفنا بربنا بما نعرفه عن خيره أو عن ما يحكون عنه، حتى أسمائه الحسنى هي أسماء وليست هو. أحضر محفوظ هذه السورة فتجلت لي سورة الكمال في أقدر وأجمل تجلياته، \ مرة اخرى استاذي عذراً ولكن ما معنى بما نعرفه عن خيره؟ او حتى اسمائه الحسنى؟ اذا كان الله جل في علاه هو الذي اختار لفظ القرآن ليخاطب به عقولنا وقلوبنا وهو هو نفس الكلام يجعل الانسان يترقى بمعرفة الله من اقل مراتب المعرفة الى اعلاها حسب ما يشاء الله.

د. يحيى:

لا أظن أن أى شرح سوف يفيد أكثر، وهذا ما أجنبه حتى في استلهامى مقامات مولانا النفرى كل سبت الآن، ولا أريد أن أقول لك "من ذاق عرف" فليست صوفيا كما أنني أحذر من أن استعمل لغتهم، لكن الله سبحانه لا يُدرك إلا بكل ما هو "نحن"، وهو تعالى لا يُثبت بالفهم المعقلن، وإنما بالوعى الكلى الكادح المتحرك إليه دون وصول مع استمرار السعى.

أما وظيفة الألفاظ ففيها كلام أكبر بكثير من أن تحمل معناها المعجمى خاصة، أنا أتعامل معها غالباً باعتبارها مفاتيح معرفة أكثر منها قوالب معانٍ.... الخ.

أ. عمر صديق

هل تتفق معي انه احياناً الانفتاح الواعد بكل شيء والرفض لكل قيد (ولا ادري ما مقدار هذا الرفض) قد يؤدي بالانسان الى مزالق الهلاك تحت مسميات مختلفة كالابداع مثلاً؟ عذراً للاطالة

د. يحيى:

طبعاً أتفق معك ونصف ربنا يستر

لكن لا مفر من تعدد مستويات التواصل أيضا .

عام

د . شيرين

اسفه على تقصيري و لكنى اتابع حضرتك اكرر اسفى الشديد
على تقصيري

د . يحيى:

ربنا مجليك

حوار مع الله (37)

من موقف "المخضر والحرف"

د . شيرين

أنتظر بشغف هذا الحوار الأسبوعي- بما يحتويه من جو
روحاني- لأنه يغمرنى بكثير من المتعة وانت(حضرتك) تأخذنا
معك لتواصل جديد مع الله عز وجل لا يعتمد فقط على
الدعاء (من طرف واحد) ولكنه حوار متبادل بين الله بعظمته
ورحمته وبين عبده بقلة حيلته... فلا يوجد تعليق غير الانصات
و التدبر..... شكرا

د . يحيى:

وأنا أيضا أنصت مثلك وكأنى لست أنا الذى تصدى لهذه
المخاطرة .

د . أيمن الحداد

اين حقي في اختيار الامانة من عدمه ، لقد خيرت السماوات
والارض والجبال فأبين .. ولم تخيرني انا .. بل فرضتها علي ..
اعلم انك عادل ولن تجور على احد لحساب اخر ..ولكنى لم استطع
الوصول الى اجابة للسؤال تريحي وترضى عقلى ..قد يكون
قراءتي لكلمات الدكتور يحيى اليوم ارشاد على الطريق
الصحيح .. اتحنى.. بل اثق..

د . يحيى:

سويا بإذن الله

أ. نادية حامد

مسئولية الأمانة صعبة جداً لكن هل تصل صعوبتها إن
الواحد ممكن لا يجد نفسه في ذلك في بعض الأحيان.

د. يحيى:

في بعض الأحيان؟

نعم طبعاً

تعتة الوفد

قول على نص "تدريبات نجيب محفوظ"

د. أسامة فيكتور

توقفت كثيراً أمام عبارة:

"فهو نتاج تحريك تلقائي استجابة لحضور خبرات أكثر منه استعادة ذكري"

صدقت العبارة ولا أعرف لماذا قفز إلى ذهني الأطفال المتأخرين عقلياً وكيف يوجد أمل في شفائهم وما علاقة هذا بتلك العبارة، وربما هذه مقدمة لسؤال: ما معنى حضور خبرات أكثر منه استعادة ذكري.

د. يحيى:

سوف تجد الرد يا أسامة في خبرتك المتطورة، وخاصة مع الذهانيين وفي العلاج الجمعي، وفي خبرات الإبداع بما في ذلك إبداع الذات (التصوف) في رحاب الحق إلى وجه النور.

استهالة من رواية "ملحمة الرحيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشي على الصراط)

استهالة الفصل الثاني: "عزبة البكباشي"

د. شيرين

أشعر أن هذه الاستهالات هي صورة بديعية جميلة تنقلني معها واليها ..

ولكنها تحيرني في ذات الوقت وأنا أبحث في داخلها عن د/يحيى فأعيد قراءتها أكثر من مرة! ليصلي الجديد منها في كل مرة!

لذا قررت أن أرفع شعار (لا للحيرة !!!)

وأسأل حضرتك مباشرة:

كيف تريدني أن أقرأها؟

كيف تريدها أن تصلي؟

د. يحيى:

أريدك أن تقرأيها بالضبط كما قرأتها هكذا.

... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعالم أجمع، الآن؟

د. شربين

كلنا أمل وفي انتظار أن يشرق هذا الفجر و أن يحمل الأمانة كما ينبغي وأن يكون شعاره \ "الدين لله والوطن لله والجميع لله" تلك الحقيقة المرجوة والتي نشرتها في مقالك (كيف يكون \ الإسلام هو الحل\، للعالم أجمع، الآن؟) بتاريخ 26-10-2011 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ...

د. يحيى:

أظن أن هذه الفكرة قد أوضحتها أكثر في تعتعة لاحقة في التحرير بتاريخ: 2011/11/21، بعنوان: "هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!، مع أن كثيرين من الذين قرأوها فرحوا بحكاية "فجر الإسلام الجديد" دون بقية ما حاولت توصيله من أن المسلمین بالولادة عليهم دين لغير المسلمین دون أن يدخلوا الإسلام، وأن تأدية هذا الدين هو نوع حمد لله على نعمة الإسلام، ماذا أفعل؟ أكثر من هذا مع من لا يريد أن يستوعب معنى المسلم المسئول ويكتفى بإعلان الشعار والتباهى بما ليس له فيه فضل، إن الفضل كله لله.

تعتعة التحرير

"هذا" وإلا: ... لندغ ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

د. جمال التركي

نعم أنها بداية بشاير الفجر الجديد .. كانت هذه التعتعة عصارة فكر من ينظر بنور الحق زادك الله بسطة في العلم ومتعك بالصحة.

د. يحيى:

أشكرك يا جمال على صبرك علىّ، ودوام تشجيعك لي، مع اعتذاري أنني لم أستأذنك لنشر كلمتك هذه في بريد الموقع حيث أنها وصلتني رسالة شخصية على هاتفي المحمول (أفضل اسم النقال)، إلا أنني أردت أن انتهزها فرصة لأنه على أهم نقطة في هذا المقال وغيره، نقطة لم يلتفت إليها أغلب من قرأ المقال، ودعني أعيد ما قلته حالا:

هي مسئولية المسلم بالولادة، عن الذي حرم هذه النعمة (أي الذي ولد غير مسلم) أكثر من مسئوليته عن المسلمین الذين لم يتعهدوا هذه النعمة (تماما كما قد يكون هذا هو موقف أي صاحب دين يفتخر بدينه - بالولادة - أنه الأفضل)،

بمعنى أن يكون في إيمان بالله وبديني خير لكل الناس، يصلهم مني بأمانة مطلقة، فيرون ديني من خلال ما أبذله لهم ولنا، دون إلزام بأن يدخلوه إلا من هدى الله.

وحساب الجميع على الله.

وهذا حوار آخر، حول الجارى

أ. عمر صديق

على الرغم من ان اللقاء بجملته مفيد وجميل ولكي احببت ان اعلق على اخر جملة وهو دور الاعلام! مع عدم اهمال اي دور اخر ولكن حقيقة ان الاعلام الان ودائماً له دور مهم وبناء اذا استخدم بمراعاة، ولكن هيهات ما نشاهده من مسابقات واثارات تجعل البلوة اشد على كاهل الناس، احياناً اريد ان لا اتابع اي شي ولكن اين المفر؟! لا حول ولا قوة الا بالله.

د. يحيى:

عندك حق، أحياناً أشعر أنه ليس للإعلام المقروء والمسموع والمرئي العام والخاص حالياً دور إلا أنه يسكب البترول على النار لتزيد اشتعالاً بغض النظر عن إلى أين يوجهها الريح، لتحرق من؟ إلى متى؟ ثم ماذا؟

يا رب سترك.

حوار/بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

أعذرنى يا د. يحيى أننى لن أعلق على شيء مما في الموقع ، ولكنى في حالة هلع واحتاج أن أتكلم و أسمع. لا أستطيع تحمل رؤية شاب جديد يسقط شهيدا ، أجهل ما في شعبنا يتم إصطياده كما تصاد العصافير، و أخيرا يرشونه بالغاز من هويات المترو في القاهرة و من طائرة هليكوبتر في الإسكندرية، و إذا تعود أو تعامل مع نوع من الغاز عاجلوه بآخر مختلف ... ما هذا هل نحن صراصير يجربون معها المبيدات المختلفة ؟

د. يحيى:

لا أوافقك على اختزال الجارى هكذا، وأنا لا أرضى بإراقة نقطة دم واحدة لشاب أو ضابط أو طفل قريب أو بعيد، لكن هذا التركيز على جزئية إنسانية رقيقة، أو تأريه عادلة، لا يكفي للتوعية بما ينبغي أن نستعد له من دفع نحن ما نريد تحقيقه، لأنه غال جدا جدا ويستأهل الثمن، بما في ذلك دماء هؤلاء الأبرار الأطهار.

د. أميمة رفعت

كيف يفكرون؟ إلى ماذا سيؤدي هذا السلوك؟ ستختفى الصراير (الشباب) في الشقوق وينتهي الأمر؟ ألا يرون كيف يتزايد الغضب و الرفض؟ ثم يتزايد رفض من في البيوت أمام رفض من في الميادين؟ أيريدونها حرب أهلية؟ ألا يخافون من الململة التي بدأت تحدث داخل صفوف الجيش؟ أمجرقون البلد لأنهم يتوقون بكل قوة للحفاظ على نظام خائب راكد قديم؟ أم يخشون المحاسبة و المواجهة و التغيير فإتخذوا قرار شمشون \ على و على أعدائي \؟

كيف أصفهم؟ أقل ما أجده في رأسى من كلمات وصف هو أنهم (أغبية!!!)

د. يحيى:

لا أظن أنهم يحافظون على نظام فاشل أو خائب بل إننى لا أظن أنهم مؤهلون للحفاظ على أى نظام أيا كان، والمسألة عندنا حتى الآن ليست على وعلى أعدائى، وإنما هى تصدى المتفرجين لمسئولية هم ليسوا أهلا لها بلا خبرة ولا أدوات، ولا هدف، ولا حسابات سواء إنسانية أو اقتصادية أو إبداعية.. الخ.

طبق الأصل

د. محمد أحمد الرخاوى

في لولبية

ساكنة

زاعقة

يتكون حوار..... الخ.

د. يحيى:

شكرا يا محمد، وعذرا لنفس الأسباب السالفة التى لا أحب أن أكررها احتزاما لمجهودك واجتهادك.

وكل عام وأنتم بخير

السبت 26-11-2011

1548- من موقف "الموعظة"

حوار مع الله (38)

من موقف "الموعظة"

وقال له (ملولنا النفري):

وقال لي:

تب إني ولست بتائب أو تعلن لي،

وأعلن لي ولست بمعلن أو تصبر،

واصبر لي ولست بصابر أو تؤثر.

وقال لي أعلن توبتك لكل شيء

يستغفر لك كل شيء

فقلت له:

شرطك لتقبل توبتي هو أن أعلن لك لا أن أعلن لهم، قبلته.

وصيتك لي بالصبر تؤكد لي أنه إعلان لي ولك دونهم، وإلا فميم الصبر.

الصبر الحى النابض يقربني إليك فإليهم

فيؤثر

الصبر المر الخامد لا يتعدى حدود ذاتي

فيفتر

أصبر لك إلى ما بعد الصبر، لكن لا أصبر على غضبك أو إبعادي عنك

أعلن توبتي لكل شيء، فيوصلها إليك كل شيء، وأنت أعلم بها، وبه، وبى.

يستغفر لي كل شيء حين لا أشركه في وحدانيتك.

تابع: من موقف "الموعظة"

وقال لي أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك

وإلا احتجبت عنك بك.

وقال لي إن احتجبت عنك عصيتني في كل حال

وأنكرتني في كل فال.

وقال لي إن لم تظهرني على لسانك لم أنصرك على عدوك

فقلت له:

أظهرك على لساني ليس بالحرف ولا بالصفة، ولكن بالحمد
والفعل السعي،

إذا احتاج الحمد إلى الحرف فلا مفر. وإذا احتاجت الصفة
إلى العلانية فلا خوف عليّ منها إن كانت إليك أولاً، فأخيراً

احتمال أن أحتجب عنك بي كان شركاً خفياً غائباً عني!!!
كيف خفيّ عليّ هكذا؟!

حين كان يملؤني الغرور والعمى فأخلط بيني وبينك، احتجب
عني بي.

العصيان هو أن أنساك.

أنا لا أنساك إلا إذا احتجبت عني فلا أنساك لأن حجابك هو
دعوة لأجتهد أكثر إليك.

أما أن أنكرك فهذا خارج مقدوري.

أن أظهرك على لساني فهو تذكرة لي ضد ضياعي بعيداً عنك.

تنصرتني على عدوي، وأنا عدوي، إن أنا لم أجباً إليك منك.

أنا أتوب إليك حتى قبل أن أذنب،

بينني وبينك ما لا أريد أن أطلع غيرك عليه.

فما حاجتي إلى شهادتهم بأن أظهرك على لساني؟

فاحلل عقدة من لسانني، يفقهوا قولي

لا تدعني وما أقدر عليه، بك تتضاعف قدراتي جميعاً بلا
نهاية

يكفيني أنك ظهرت على قلبي

حين يختلط الإيمان بالدم واللحم لا أفرق بين قلبى ولسانى،
وليقرأنى من يشاء

ومن لا يقرأ لا يفهم

أما من لا يفهم فقد يقرأ

يكفينى اجتهاد كل منهما مادمت فى قلبى

لن تحتجب عني إلا إذا توقفت عن السعى إليك تحت وهم أنه
يكفينى أنك ظهرت على قلبى

أعصيك لثقتى فى رحمتك، أما أن أعصيك فى كل حال فهذا هو
الحال، وأنت أرحم بى من كل احتمال

أنكرك لأعيد التعرف عليك أقرب فأوسع

أما أن يمتد النكران فى كل فال، فماذا يتبقى منى ليسعى
إليك.

أتوب، وأعلن، وأصبر، وأؤثر، وأستغفر

الأحد 27-11-2011

1549- بمناسبة قرب عيد ميلاده وفي عام تخليد ذكرائه

"قول على نص"

ألا أيها النّوَام ويحكموا مُبُوا: "نجيب محفوظ"

النص: هذا ما كتبه نجيب محفوظ بيده في الصفحة الثالثة من كراسات التدريب، وعجّزت تكنولوجيا الوفد الغراء أن تظهره مصوّراً،

وإلى أن يمكن ذلك أرجو أن تميزه ببنت أسود وأكبر قليلاً، شكراً

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

ألا أيها النّوَام ويحكموا هبوا

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

أراك عصى الدمع

نجيب محفوظ

أنت المني والطلب

نجيب محفوظ

1995-1-7

القراءة :

يبدأ التدريب اليوم بعد اسمه واسم كريمة به بشر بيت يقول: "ألا أيها النّوَام ويحكموا هبوا!"

نجيب محفوظ أكثر من يعرف، أو من أكثر من يعرف ما صرنا إليه من كسل، أو نوم في العسل أو في الطين، ولعله ينبهنا أنه آن الآوان أن نفيق. محفوظ لم يكن أبداً خطيباً محمداً، لا في إبداعه، ولا في زاويته في الأهرام، فلم تصلني هذه الصيحة الإيقاظية هنا على أنها استشهاد بشعر تحريضي، وإنما هي فرصة إفاقة خاصة

أصل البيت الذى قاله جميل بثينة هو فى الحب:

ألا أيها النوام ويحكمو هبوا * أسائلكم هل يقتل
الرجلُ الحبُّ**

تذكرت ما جاء على لسانه ليلة الخميس 26 / 1 / 95 وأثبته
بالخرف الواحد فى كتابي تحت النشر "فى شرف صحبة نجيب محفوظ"
كما يلى: بعد فترة صمت ليست طويلة، قال الأستاذ، إنه
تذكر طرفة لا يعتقد أنها حدثت، ذلك أن شاعرا كان ينشد
بين صحبة غلبها نعاس حين أفرطت فيما يمكن أن يُنعس، فأنشد
الشاعر:

" ألا أيها النوام ويحكموا هُبو ** أسائلكم هل يقتل
الرجلُ الحبُّ "

فقام أحد الذين قد غلبه الشراب حتى كاد ينام، وصفعه
محتجا أنه:

"أتوقظنا ياغى لهذا السبب التافة؟"

وزحك الأستاذ ومال إلى الخلف، فضحكنا جدا، ربنا يخليه

كان ذلك بعد 19 يوما من ورود شطر هذا البيت فى
التدريب، ولم أكن أعرف طبعاً،

هل هناك علاقة؟ نعم!

بعد قراءة السطر التالى فى التدريب وهو "أراك عصي
الدمع" وجدت أن شيخنا قد حضره أبو فراس الحمداني فحضرت
معه أم كلثوم أو قبله، يا ترى ما الذى أحضر قصيدة أبي
فراس هذه هنا الآن؟

هل يا ترى ربط وعى الأستاذ الأعمق بين أبي فراس فى هذه
القصيدة وبين كثرة عزة من حيث أن حبيبة أبي فراس تعلله
بالوصل و"الموتِ دونه"

معلتي بالوصل و الموتِ دونه * إذا مت ظمّانا فلا نزل
القطر**

وأيضاً فى نفس القصيدة راح يعدد قتلها، فنتقرب أكثر إلى
تساؤل "كثير عزه"؟ "هل يقتل الرجلُ الحبُّ"، يقول أبو فراس:

فقلت كما شاءت و شاء لها الهوى * قتيك، قالت: أيهمُ
فهمُ كثرُ**

بيت أبي فراس لا يحضرنى مع أبي فراس وإنما مع أم كلثوم،
و نحن نعرف من هى أم كلثوم عند شيخنا، وأين هى فى قلبه،
ووجدانه، ووعيه، واسم كرميته، أطل على صوت أم كلثوم من
خلال إثباته هذا الشطر، فتلاه ما تلاه هكذا:

أراك عصي الدَّمعِ شيمتُك الصُّبرُ

أما لِّلَهْوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ؟
بلى، أنا مُشْتاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
ولكنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ!

لم يغب عني أبداً أن نجيب محفوظ هو المشتاق الدائم إلى كل ما هو جميل في الحياة، إلى كل ما هو حياة، وكل ما هو حياة عند محفوظ هو جميل، أما أن "مثله لا يذاع له سر"، فهذا ما لا يعرفه أحد عن هذا الرجل. عاصرتُه سنين عدداً، وكنت أعلم دائماً أن وراء كل ما عرفنا، كنوزاً نادرة لا نعرفها، وأحياناً كان يخطر ببالي أنه هو أيضاً لا يعرفها، وهي تتجلى في إبداعه أكثر مما تتجلى في حياته الجميلة أيضاً، وجاء، كان يلوح لي دائماً أن هناك سر لا يذاع.

أرجع إلى أبي فراس، بالجهلي! لأول مرة انتبه إلى أن أبا فراس الحمداني معاصر للمتنبي، أكثر الله خيرك يا شيخي العزيز، وأنه نشأ في حضانة وعطف ابن عمه سيف الدولة، وما أن قوئ ساعده في الشعر حتى «...يعجب سيف الدولة بحاسنه، ويمطئعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»... إلخ

الجديد الذي أضافته لي تدريبات الأستاذ في هذا المقام بعد استشارة عمنا "جوجل" هو أن أبا فراس كان معاصراً للمتنبي وسيف الدولة معاً، وأنا لي تحفظاتي منذ شبان الباكر على علاقة سيف الدولة بالمتنبي حتى وصل بي الأمر أن أتصور أن بها نوعاً من التذلل المرفوض، وأذكر أنني أشرت إلى ذلك في مناقشاتي مع الأستاذ عن المتنبي وشعره، كما أعلنت دهشتي من فرط إعجاب معظم النقاد والشعراء به، بما في ذلك الشاعر المتميز "عادل عزت" من أصدقاء الأستاذ يوم الأثنين (صوفتيل المطار) وحتى الأستاذ نفسه وجدته يحترم المتنبي ويحبه، وحين سألتني مندوها عن علاقتي السلبية هذه بالمتنبي أجبت أنه أول ما تعرفت عليه كنت في المرحلة الثانوية، شهادة الثقافة العامة (مقابل سنة ثانية ثانوي الآن) وكان ذلك من خلال قصيدته الميمية التي كانت مقررنا علينا تلك السنة، وهي التي مطلعها:

وَآخِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ *** وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

ومازلت أذكر إعجابي ببيت في هذه القصيدة ظلت استشهد به طوال نصف قرن وهو الذي يقول:

أَعْيَدُهَا نِظْرَاتِي مِنْكَ صَادِقَةً *** أَنْ تَحَسَبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمُهُ
وَرَمٌ

وبقدر إعجابي بهذا البيت كان رفضي للتذلل في نفس القصيدة والتمني يقول لسيف الدولة:

مَا لِي أَكْتُمُّ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي *** وَتَدَّعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
الأُمِّ

وقد ربطت بين هذا البيت المهين (من وجهة نظري حتى الآن) وبين بيت آخر ليس في نفس القصيدة يقول فيه المتنبي لسيف الدولة أيضا:

كفى مجسمى نحولا أني رجل * لولا مخاطبتي إياك لم تترني**

حين أتيت لى هذه الفرصة -بفضل شيخى محفوظ- أن أتعرف على غريمه أى فراس فرحت بفروسيته وشجاعته وإبائه وبأسه، كيف أنه كان يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنه كان يُظهر سرقات المتنبي الشعرية، فلا يمرُّ المتنبي على مباراته.

أما بالنسبة لعلاقتي بقصيدة أى فراس، حتى وأم كلثوم تجسدها بكل جلجلة صوتها وحضور ألفاظها نبضا حيا خالصا، فقد توقفت عند شطر: " .. إذا مت عطشاننا فما نزل القطر" ورفضت المعنى، برغم طربي للأداء ومعاشية الكلمات، وتذكرت بيتا لأبي العلاء المعري في عكس هذا المعنى وهو يرفض أن تختص أرضه دون سائر البلاد بالمطر وهو يقول:

فلا هطلت على ولا بأرضي * سحائب ليس تنتظم البلادا**

فحضرتني نهاية قصيدتي "في فقه الحب" واكتشفت أنني كنت أكثر تحيزا لموقف أبي العلاء حين قلت:

إنها ليست لنا دون سوانا

نُرضع الأطفال، حتى لو عطاشي

ما علينا لو نموت ويرتعون

"إذا متُّ ظمآنًا..،

فقد نزل المطرُ

التفت إلى مقطع آخر في نفس قصيدتي:

إنما أحيأ بأنفاس البشر

مثل همس الليل في عمق السحر

يا إلهي: أجل الفجر فقد طاب السهر

إننى أخشى على سرى طلوع الشمس أو لفتح الهجير

فيذكرني البيت الأخير بأم كلثوم في قصيدة ألف ليلة وهي تقول للشمس:

وأقول للشمس تعالي تعالي *** بعد سنة، مش قبل سنة ..

ما كل هذا يا شيخنا؟ ما كل هذا؟! شكرا بلا حدود.

أما الشطر الأخير الذى اختتم به محفوظ صفحة التدريب هذه

فهو: "أنت المنى والطلب"، وهو من القصيدة الجميلة للإمام الشبراوي، التي لحنها أم كلثوم الشيخ أبو العلا محمد سنة 1926، وقد وصلتني أجمل ختام لهذا اللحن المتكامل في الحب والعتاب والوصل والهجر والمام:

وحقك أنت المنى والطلب

وأنت المراد وأنت الأرب

ولى فيك يا هاجرى صبوة

تخير فى وصفها كلُّ صب

وبعد

هذا المزيج من الصبر، وعصيان الدمع، والمنى، والأرب، والموت حبا، والقتل صدا، والصبوة، والخيرة، هى ما عشته مع نجيب محفوظ فى هذه السن بعد هذه الإصابة، وبكل تلك الإعاقة.

أعتذر لك يا شيخنا عن ما نحن فيه،

لا تحمل هُما فلم نعد نُؤاما، وسوف نواصل الهبة لتكون ثورة بفضل حضورك المتجدد أبدا،

ولن نخذلك!

الإثنين 28-11-2011

1550- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي!! نجيب محفوظ

تعنته التحرير

الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي!! نجيب محفوظ

هذه الأغنية الشعبية، جاءت في حديث شيخي نجيب محفوظ منذ ستة عشر عاماً، وبالتحديد يوم 2 يناير 1995، وقد أثبتتها أولاً في كتابي "في شرف صحبة نجيب محفوظ" والذي ظهر الكترونياً في موقعي بتاريخ 2009/9/5 كما اقتطفتها في تعنته الدستور الأملى بتاريخ 2009/9/2. كان ذلك في سياق نقاشنا المتجدد حول مثل ما تدور حوله حوارات هذه الأيام، كنا كلما ذكرناه باحتمال أن من سيتولون أمرنا قد يكونون من الذين كفروه وكاد يدفع حياته بسبب عما هم، كان يصر أكثر على احترام حق الناس لأن مختاروا من يشاؤون، وأن الزمن كفيل أن يفرز الأحسن من الأسوأ. تصورت أنه لو كان مازال بيننا حتى هذه اللحظة، كان سيرضى بنتيجة رأى الناس حتى لو أتت النتيجة بمن أرادوا اغتياله .

ولأبدأ بإثبات ما سجلته منذ ستة عشر عاماً بتاريخ 2 يناير 1959 وظهر حيث ذكرت في بداية المقال:

1995/1/2

"... رحت أحكى للأستاذ عن ما آلت إليه حال الناس مما يبدو كأنه شكل المحافظة على القيم الدينية، دون التزام بالقيم الإيجابية الإسلامية الحقيقية، فرد قائلاً: "ألا يعني هذا أنهم قد كسبوا الوعي المصرى بشكل أو بآخر، فهتم منه أنه لايد من احترام ما وصل إليه مجموع عامة الناس، وأن الحال التي آلت إليه مرحلتنا، والذي يمكن أن نرصده من خلال ما يمكن أن يسمى "المد الديني"، هو إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن يتوجهوا إليه، ومادام قد حدث ما حدث، وأنه لا يوجد بديل واضح سوى بعض التكنوقراطيين والبيروقراطيين والعسكر، فلا بد من إعطاء الفرصة، أربع سنوات فأربع سنوات، وما يكون يكون فنحن-في كل مرحلة- لا نستأهل إلا ما هو نحن،

لم أهدم، ورحت أعيد بتكرار سخيف قائلا: "فأنت ترى أن علينا أن نتحمل أربع سنوات حتى تتاح الفرصة لغير من لم يصلح ليحقق ما كنا نأمله فيه ومنه؟ لكن هذه الأربعة سنوات قد تمتد لتصل إلى أربعين أو أربعمئة، فيهز الأستاذ رأسه بغير إصرار، ويقول: "كم سنة مرت الآن علي الجزائر منذ أن رفضوا رأى الناس، وكم ضحية ذهبت من الجانبين، لقد كتبت في "وجهة نظر" آنذاك أنهم لو كانوا تركوا الجزائر لجهة الإنقاذ، إذن لكننا احترمنا رأى الأغلبية، ثم لأظهرت السنوات الخمس التي تولوا فيها الحكم مدى صلاحيتهم، وربما كانوا قد فشلوا بعد هذه السنوات في الحصول على الأصوات التي سلمتهم الأمر". فيقول محمد إبي - أحد حضور الجلسة- إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون الدستور ليحولوا دون احتمال زوالهم، لأنهم سيعتبرون زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن القانون الذي سيأتي بهم لن يبقى قائما ليزيلهم ، فيقول الأستاذ "ولو!، إن التجربة كفيلة أن تعلمهم وتعلمنا أن أحدا لا يستطيع أن يقف في وجه التطور أو الواقع إذا ما استمر الخطأ أو الفشل أو الفساد، لقد أعلن رئيس إمبراطورية نووية (يقصد روسيا) انهيار كيان إمبراطوريته حين أدرك الواقع المر الذي وصلوا إليه نتيجة تجاهلهم لغة المرحلة الزمنية التي يعيشونها، وإغفالهم نبض الناس، "ثم يضيف" لقد تحملنا خمسين سنة (ما زال الحديث سنة 1995) فلنجعلهم خمسا وخمسين، ستين!، ماذا سنخسر أكثر؟ ثم يستطرد: إن حدس الشارع المصرى حين كان يغني الناس: 'الفاقة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي' كان يشير إلى عمق وعى الناس الساخر وهو يكشف كيف أن الحاكم الدينى المتسلط، ليس إلا حاكما عسكريا دكتاتوريا يلبس عمامة، بعد محاولة تخفيه بخلعه الرمز العسكري (الطربوش)، هذا الحدس الشعبى هو الذى سيزيح العسكر، وهو هو الذى يستطيع أن يزيح مدعى الولاية تحت أى اسم سلطة، الواحد تلو الآخر !!!".

(انتهى المقتطف مع تعديل طفيف للإيجاز)

حين أعدت قراءة ما كتبت منذ ستة عشر عاما على لسانه لم أجد أصدق ورحت أراجع ما نحن فيه الآن 2011، وما ثار حول دور الجيش، والشكوك في توأطئه مع الاخوان في البداية وربما حتى الآن، بل والشكوك في توأطئها معا مع عناصر خارجية لها مصالح في انهيار الاقتصاد الوطنى، وإجهاض الزخم العربى القومى، لصالح الاحتكارات المالية العولمية، ثم ما أثير بعد ذلك من تنافس هذين الفريقين في إرضاء الأيدى المحركة، ثم انتباه الثوار والشباب وعموم المصريين إلى كل هذا حتى كاد الأمر ينتهى إلى أن يكون العسكر والاخوان (أو الاسلاميين) في ناحية، والثوار والمصريون في الناحية الأخرى، رحت أراجع كل هذه الظنون ولا أحسم فيها رأيا، لكنها هى التى جعلت أغنية الاستاذ ترن في أذن وتصورت لو أن جماهير التحرير يعرفونها ويعرفون تاريخها لغنوها في ميدان التحرير إما ليعروا اتفاقا لسنا متأكدين من صحته، وإما لينبئها المجلس العسكرى إلى أن أية اتفاقات تحته سوف يكشفها الشعب بذكائه وثوريته وقوته .

حضرني الأستاذ وكأنه لم يرحل فعدت كعادتي أتعلم منه بعنادي وغبائي معا وهو يقرص أذني وينتهي إلى احتمال أن المجلس "العسكري" لم يقلع الطربوش ويعمل وليا، وإلا لما أصدر الوثيقة التي اختلف عليها مع التيار الاسلامي، فأعود أشكك في ذلك وأشير إلى احتمالات وراء الكواليس، وأخبره عن تصريحات الست كلينتون المشبوهة بأن أمريكا ليس عندها مانع أن تتعاون مع الاسلاميين إذا جاؤوا باختيار ديمقراطي، فيسألني وما اعتراضك على هذا؟ فأقول له إنها ديمقراطية ملتبسة، ثم إنني أعترض على الذين يسرون أمريكا وحكام أمريكا، نحن بالنسبة لهم لسنا إلا مواد خام وأسواق غيبه وتابعون، ثم إن القوى الأمريكية الوطنية نفسها تحاول أن تنقذ اقتصاد أمريكا من هذه الألعاب المالية العالمية الشرسة، فيقول لي، ها أنت ذا قلتها، فلتحاول أية أغلبية تأتي بها انتخاباتنا أن تنقذ اقتصاد مصر، وأموال مصر، ومواد خام مصر والعرب من هذه القوى نفسها، وإلا فنحن لا نستأهل إلا ما يريدونه بناء، أو يبيكونه لنا، كل ما علينا هو أن نخترم الانتخابات القادمة ثم نرصد أداء من يكسبها حتى نتبين تقاعس أو خيانة من تولى أمرنا إذا حدث ذلك، فنحل محلهم من يحافظ على استقلالنا الاقتصادي، واسهامنا الابداعي، وكرامتنا الانسانية، فأقول له: يا خير، ومتى يكون ذلك، فيقول: نحن وشطارتنا.

ياه!! يا شيخنا الجليل

حاضر! نحن وشطارتنا.

الثلاثاء 29-11-2011

1551-الدعاء

تنويه :

في مقدمة كتاب قديم (لم ينشر كالعادة) عن التشخيص والتصنيف في ثقافتنا الخاصة وجدت هذا الدعاء بدلا من الإهداء وفضلت أن أنشره اليوم في نشرة مستقلة لدلالته ولو بعد عشرين عاما، أما المناسبة فهي أنني وجدت نفسي مضطرا لتقديم هذا الكتاب وتحديث بعضه في المحاضرة الشهرية التي تفضل قشم الطب النفسي بكلية طب قصر العيني بالسماح لي بإلقائها الأربعاء الأول من كل شهر الساعة الواحدة ظهراً بالقسم قاعة "العلاج الجماعي".

وقد تزداد تدريجيا إلى أن تصبح أسبوعياً.

ومن يدرى قد يصلح الكتاب للنشر بعد ذلك.

* * *

استهلال :

سوف يكون حساب التاريخ-والحق تعالي-عسيرا عسيرا لو تنازلنا عن حقنا في أن نرى، ونرصد، ونفكر، ونراجع، وختقن الوصاية والاستعلاء والإنكار والمناهج المكبلة الجامدة.

الدعاء

اللهم إنا نعوذ بك أن نستسهل أو نُطحن، من داخل أو من خارج.

اللهم واجعل عملنا خالصا للمعرفة الحقيقية، وسامح المطففين من الفرجة، الذين إذا اكتالوا علينا يستوفون، وإذا كالونا أو وزنونا يحسرون.

اللهم لاتحرمنا فضلهم، ولا توقفنا عندهم، وألهمنا كدح السعى إلى الحق، إليك، لا إليهم.

اللهم لا تجعل كل همنا أن يقولوا لنا "برافو".

ولا تكلنا إلى أنفسنا متصورين أننا أحسن منهم بمجرد حسن
النية أو تعصب الفقراء.

وإمنا القدرة أن نضيف إليهم ما نعرف، بكل ما
نستطيع، وهو ليس قليلا ما دمنا نؤمن النظر، ونحاول الفهم،
ونبادر بالتسجيل، ولا نخشى النشر.

اللهم آمين.

1992

* * *

An Introduction to:

Structural-Teleological Approach

to

Nosology & Diagnosis in Psychiatry

An Egyptian Point of View

Out of : Department of Psychological Medicine

Kasr El-Eini Faculty of Medicine Cairo University

Y.T.Rakhawy

1992

1552- حكاية كتاب قديم لم يظمر (2)

ملحوظة :

تواكبت فرصة إعادة التفكير في تقديم هذا الكتاب مع فحص طبي أجريته شخصيا هذا الأسبوع طمأنني مؤقتا أنه يبدو أن الله سبحانه قد أتاح لي "ملحقا" من الشهور أو السنين، لعلني أكون تلميذا أكثر اجتهادا حين أعيد المواد التي رسبت فيها حتى الآن وخاصة "مادة" "حمل الأمانة وتوصيلها"

الحمد لله

يارب أبحج في الملحق، فأعوض ما فات ولو "دور ثان".

تنويه :

هذا ليس كتابا ثنائى اللغة، فالجزء العربي ليس ترجمة للجزء الإنجليزي، ولا العكس ويمكن للقارئ الذى لا يجيد، أو لا يحب اللغة العربية، أن يستغنى عنه حين بدء النشر بالإنجليزية، خاصة وأن الجزء العربي تغلب عليه جرعة شخصية من تطور فكر المؤلف بشكل شخصى، في حين أن أغلب الجزء بالإنجليزية قد سبق نشره في شكل افتتاحيات في المجلة المصرية للطب النفسى حين كان المؤلف يشغل بها موقع رئيس التحرير المشارك.

ويوجد في نهاية الجزء العربي ملخصا شديد الإيجاز (أقرب إلى تنويه بالمحتويات) لما ورد في الجزء بالإنجليزية.

مقدمة

عن المؤتمرات والنظام العالى الجديد ومسئولية المعرفة

نعم لي أصدقاء من الزملاء بعض الوقت، ولي طلبة، وأحضر مؤتمرات علمية، وأخاطب الناس وأبتسم، وأرطن باللغة الإنجليزية أحيانا، وأظهر في وسائل الإعلام وأنا أردد: "... في الواقع، وفي الحقيقة" وأقول ما يحرك الناس أحيانا أخرى، وقد أرى نفسى، وقد لا أرها، وقد ارتسمت صورتي أمام عيني في هذا المؤتمر الأخير بالبحرين وهى بنفس الملامح التي كتبتها لابي

شعرا منذ عشر سنوات في قصيدة " الحاجة والقربان"، تلك الملامح التي أقدم نفسي بها لطبيتي في استهلال هذه الشهادة اللاهثة الجديدة، اللهم فاشهد، قلت لابني منذ عشر سنوات:

هل تسمعي ولدي؟

هل تعرفني من خلف الأقنعة السبعة:

وأنا أتكلم مثل السادة،

وأنا أمشي بينهموا كالعادة؟

وأنا أدهش وكأني لا أعلم؟

وأنا أفتي وكأني أعلم؟

وأنا أضحك وكأني أفرح؟

وأنا أحسب وكأني أجمع؟

وأنا أرنو وكأني أسمع؟

أخطو مغلولا فوق الأرض القبر الأمل الواقع

تنغرس بقلبي أشواكه... أدمي،

أتمرغ بترابه

لا يسكت نزفي

لا أهرب.

رحت أتأمل نفسي بُعَيْدَ هذا المؤتمر (الاجتماع الإقليمي للجمعية البريطانية الملكية للطب النفسي من 28-30 أكتوبر 1991) وأرصد آثار الترحال والمشاركة فوجدت أن فوائد مثل تلك المؤتمرات - لشخصي- كثيرة بلا شك!!، ومن ذلك:

(1) أنني أضطر فيها أن أتواضع، أو أوهم نفسي بذلك، أو لعلني كذلك!!

(2) وأن أحتمل اللزمات

(3) وأن ألتقي بمن لا يجيني

(4) وأن أصبر على من أختلف معهم فأحبهم

(5) وقد أراجع ما أعرف،

(6) وقد أتراجع (قليلا قليلا) وأنا أتحاور على موائد الغداء والعشاء، لا في قاعات المؤتمر

أما فوائدها على البلد والتخصص فهي أيضا كثيرة:

(1) سياحة

(2) وتعريف

(3) وإعلان

(4) وتسويق

(5) ولغة علمية، أو عالمية، (أو ما شابه هذا وذاك).

(6) واتفاقات (أو صفقات) مؤتمراتية وجمعيةاتية ضرورية.. ومفيدة... إلخ.

فإذا كان الأمر كذلك فماذا يجعلني أتميز غيظا بعد أن ينفض المولد، أعني المؤتمر؟

وماذا يجعلني بعد كل مؤتمر أنقلب ليلاء، ثم أنسحب غضبا، ثم أندفع قهرا في مثل هذا الكتاب الذى بين يدي القارئ الآن؟

أهو شعور بالنقص لا مفر من الاعتراف به؟

أهو خوف حقيقى من مزيد من التبعية وخاصة بعد حكاية النظام العالمى الواحد الأحد الجديد؟

ذلك النظام الذى لا بد أن يمتد من السياسة إلى الاقتصاد وبالعكس، مارا بالتفكير والبحث العلمى بالمرّة، هذا النظام الجديد الذى يبدو أنه سوف يؤثر في فرعنا بين ما يؤثر، إذ لا بد وأن يصبح وصيا على تعريف نوعية الحياة وتحديد ماهية الإنسان ومن ثمّ تعريف غاية العلاج ووسائله، فنأتمر لنصيغ جميعا نفس النموذج البشرى حسب المواصفات المستوردة الأحداث التى يوصى بها بكل دقة مغلقة.

أهو حرص على أبنائى وطلبتى من تشويهه ظاهر وخفى، حين يحل الجزء محل الكل وتحتل الأذوار؟

وحتى لا يكون الانفعال وليد اللحظة الراهنة، رحلت أراجع أوراقى عقب عودتى وقلت أقتطف منها ما يلى:

المقتطف الأول:

نشر عقب المؤتمر العالمى للصحة النفسية الذى عقد في القاهرة في أكتوبر 1988، قلت فيه:

1- فنحن نصر على المشاركة في مثل هذه المؤتمرات إلى أقصى مدى، ونشكر من ساهم ويسهم في مثل ذلك، لكننا نصر أيضا أو ينبغى أن نصر: على إدراك حدود هذا النشاط، والمخاطر التى تحوطه بكل ما نملك من وعى مسئول، وبقظة حذرة.

2- ذلك أن بعضنا، أو قل أغلبنا (يا رب لا أقول كلنا) قد يتصور أن العلم الرصين والقادر على مواكبة العصر، ومواجهة التحديات الحضارية التى يعيشها الناس وتنتظرهم، ويعيشها بصورة أدق وأخطر شعبنا في المشرق، يتصورونه في ما يدور في مثل هذه المؤتمرات.

3- ثم إن رهطاً من علمائنا - في الأغلب - قد أصبحوا يضبطون أنفسهم - فكروهم ونشاطهم وآمالهم وقيمهم - على

مقاييس القبول والرفض في مثل هذه المؤتمرات، علما بأنه لم يعد في واقع الأمر مجال للرفض، ما دمت تدفع الاشتراك، وتقوم بالأبحاث التي تتكلم اللغة السائدة، لتقاس بالمقياس المؤتمراتي المنضبط.

4- قد يترتب على ذلك أن نظل ندور في سجن منهج لا يليق بنا، ولا يحل مشاكلنا، ونحن مع ذلك فخورون كل الفخر أننا مؤتمرون مثلما هم يأترون (لا يتأمرون!! بالضرورة).

5- هذا وقد أصبح الرجل العادي يتابع هذه المؤتمرات- هنا وفي الخارج - بانبهار ملاحق، واثقا بما يأتي منها، وما يلقى فيها، أملا فيما تعد به وتلوح، منتظرا منها حلا لا تملكه في واقع الأمر.

6- إن ما يتلقاه الشباب عندنا ويتبقى معه ليس إلا صورة محددة للتقييم في المجتمع العلمي، بحيث تصبح هذه الصورة ماثلة في بؤرة وعيه، يوجه إليها كل نشاط معرفي أو تحصيلي أو نشري (من النشر)، طارحا وراءه أي نشاط معرفي آخر مهما كان أعمق وأصدق، ذلك النشاط المعرفي الذي يتطلب قدرا من **التقشف النفسي، والحيرة الثاقبة، والوحدة المستكشفة**. وكل ذلك هو رأس المال الحقيقي لمن هو عالم أو طالب علم، مما لم يعد مطروحا في مكانه في مثل هذه المؤتمرات.

7- يترتب على ذلك التمداد في توسيع الهوية بين من هو عالم بالمقاييس الموضوعية والتاريخية، وبين من هو عالم بالمقاييس المنصية والاجتماعية، مما يهز - في النهاية - مضمون وقدسية كلمة علم بشكل أو بآخر، ويسحبنا إلى أن نكون نسخة مقلدة (مضروبة) ولسنا بضاعة أصيلة مصنوعة بإبداع أهلها.

8- إن تصور أن معرفة هذه المحاذير والمخاطر هو كاف للوقاية من مضاعفاتها، هو تصور أبعد ما يكون عن الحقيقة، فكثير من علمائنا قد يوافقون على ما ذهبنا إليه، لكنهم يمضون في نفس الطريق غير حاسبين مدى التشويه المنظم الذي يؤدي إلى التحولات الخطيرة داخل خلايا وجوده، يستعملها بديلا عن لغة قومه، ولسان أمه، وإلهامات ثقافته.

9- ثم تأتي مخاطر استعمال الأبواب الخلفية لمثل هذه المؤتمرات والمناصب بغرض الاستيلاء على تلقائيتنا. أو غسل أمخاينا، ليس في مجال علمي بذاته وإنما بالنسبة للموقف الوجودي والحضاري برمته (دون نفى الموقف الاقتصادي والسياسي).

10- وأخيرا تأتي قضية التمويل والتجارة، فنحن لا نأخذ الخيطة الكافية تجاه مصادر تمويل هذه المؤتمرات، وخاصة من جانب شركات الأدوية، مما قد ينتهي ببعض علمائنا، فكرا أو فعلا، إلى ممارسة ما يخدم هذه الجهات الممولة بأقل درجة من الاختيار والموضوعية.

ثم أعود فأقول إن كل هذا، وبمنتهى الصدق (بقدر ما أدري)، لا يُنقص من ضرورة عقد مثل هذه المؤتمرات بمنتهى الإقدام والخماس، وبغاية الخذر واليقظة، شريطة أن نعود دائما بعد كل مؤتمر، وحول كل مؤتمر إلى مواجهة التحديات الحقيقية، فنقيس مسيرتنا بمقاييس الإضافة المعرفية الحقيقية، ولا نكتفى بتحصيل الحاصل، أو تدشين الواصل.. إلخ.

وإلا فسينتهى كل مؤتمر بأن "يركب الخليفة وينفض المولد"، ليغيب الوعي وتبهت الموضوعية.

والشكر واجب من قبل ومن بعد لكل من يخوض هذا الواقع ليخرج منه أقوى وأقدر.

المقتطف الثاني:

في المؤتمر قبل الأخير، وقد عقد في البحرين أهاجتي الأرقام الخاوية، والإحصاء اليراق بلا إضافة، كما أثارني استكبار الإنجليز (بترولك، وانا سيدك)، خاصة وأن هذا المؤتمر عقد بعد سحق العراق والعرب، وشعرت إكمالا للجارى أن على أن أسلم عقلى لهؤلاء البيض الحمر الأعاجم، وكنت قبل ذلك دائما أفخر فى بداية حديثى في كل مؤتمر أننى لا أفكر إلا بالعربية، وأننى لا أجد الإنجليزية، لكن هذه المرة ملأني خزي عظيم وأنا أقدم ورقتي بنفس المقدمة: أى عربية أتكلم بها؟ عربية صدام أم عربية البشرى؟ أم النذير؟ أم عربية ابن رشد وابن سينا أم عربية القرآن الكريم؟

وشعرت - رغم كرم البحرين ورقة أهلها- أننى واقف على أطلال عقولنا وليس فقط أطلال تاريخنا ولغتنا وديننا.

وفى وقتى تلك ما بين أطلال الديار القريبة، وأطلال العقول المنتهكة والمستسلمة، قلت شعرا عموديا ساخرا لم أقله منذ زمن بعيد وكنت قد التقيت هناك ببعض طلبتى بعد طول غياب:

قِفَا نَبِكْ "بحرين" التقينا بها معا
وكأسى مثقوبٌ به الوعى ضيعا
شرائح أرقام تدقّ نعوشنا
ونخّاس أسواق العبيد تربعا
و"مِسْرَ تَشْرَمَن" هاتها ثم هاتها
وإحصاء أشلاءٍ بأطلال أربعا

تبينت من خلال هذا المؤتمر وما أثاره في بعيد كارثة الخليج الأولى، ونازلة الاتحاد السوفيتى القريبة أن المخاطر التى كانت تصلنى بعد كل مؤتمر قد زادت أضعافا مضاعفة، ذلك أن شعورنا بالفشل والوحدة يمكن أن يضاعف من شعورنا بالدونية، ومن ثم بالتسليم ليس فقط لبعض المعلومات المستوردة، وإنما أساسا لطريقة التفكير التى تفرض علينا دون أن ندرى (وربما دون أن يدروا هم أيضا)، فالنظام العالمى الجديد ليس إلا احتكارا لكل شيء بما في ذلك طريقة

التفكير، (وربما العبادات!!) وبالرّاحة احتمال محاولة احتكار جنة الخلد لمن يتبع الدين الجديد، من يدري؟

حين قدمت في هذا المؤتمر، وكأني كنت أحسب لما أصابني بجرعة وقائية، حين قدمت البحث الخاص بـ "مستويات التكامل النفسي من منظور إسلامي" وأعلنت من خلاله أن ثمة طرقاً أخرى للتفكير، وأن لغتنا وإيماننا (وهو ما استوحيتّه من إسلامي) يتيحان لنا أن نرى تكامل الإنسان على مستويات متصاعدة وليس على مستوى سلوكي واحد، وهذا يتطلب نفسياً ووجودياً الرؤية والملاحظة والبحث **بأكثر من منهج** قبل وبعد الأساليب الشائعة في علمهم... إلخ، حين قدمت هذا الورقة استجاب لها الضيوف باستطلاع وأمانة أكثر مما رحب بها، الزملاء الأقرب من أهل لغتي وديني. فقد تصور كثير منا أنها ورقة تمت إلى ما يسمى الطب النفسي الإسلامي، وما شابه، مع أنها كانت ورقة تنقذ ذلك، وتركز على كيف يسمح لنا ديننا وتتيح لنا لغتنا أن نتناول المسائل المعرفية من منطلق آخر، ليس بديلاً بالضرورة، وإنما قد يكون مكملًا ومناسبًا، ليس لنا فحسب، وإنما لهم أساسًا.

حين حضرت الجلسة قبل الختامية كان موضوعها "كيف تكتب ورقة علمية" *How to write a scientific paper* قدمها خواجه استاذ طيب جيد اسمه H. Freeman أصبت بإحباط شديد، على الوجه التالي:

1- شعرت أن عنوان الجلسة يتجاوز ما ينبغي أن يتدارس في مؤتمر عالمي بهذا الحجم، فهي أشبه بورقة مدرسية يمكن أن تدرس للسنة الثانية لطلبة علم النفس في كلية الآداب.

2- شعرت أن أغلب المشاركين (وليس كلهم) قد استقبلوا هذه الورقة باعتبارها الوصايا الواجب اتباعها حتى تقبل أوراقهم، وهذا ما جعلني أتمسك برفضى وأنا أمارس مناهجا أكثر تناسبا مع فرعنا من ناحية، ومع ظروفنا الخاصة وثقافتنا المتناغمة مع مرحلة نمونا من ناحية أخرى.

3- أيقنت أن استقبال أغلينا - والأصغر خاصة- لهذه المسألة، هو أن النشر عندهم بمقاييسهم قد أصبح هدفا في ذاته. حتى يصدق القول الذي يشيعونه "إما أن تنشر أو تهلك" *Publish or Perish* وهو قول صحيح جزئيا، وإن خالف الحقيقة التاريخية موضوعيا.

4- شعرت أن أغلب الذين تحدثوا في هذه الجلسة: لا يواكبون الثورة المعرفية الأعمق والأحدث، والمتأثرة بثورة التوصيل، وبالتغيرات في الرياضيات الحديثة (الكموية خاصة)، والطبيعة الحديثة (الكموية خاصة) والعلم المعرف العصبي الأحدث، وقوانين الصفة، ومسألة الزمن والمكان، وموضوعية المعرفة، والعشوائية الهادفة، وعلم الشواش والتركيبية.

5- خطر لي أنهم ربما يعرفون كل ذلك، ولكنهم يحدثوننا على قدر عقولنا (كي جي تو: رياض أطفال العلوم والمعلوماتية) ورجحت أن في تمسكهم بضرورة التحدث بلغة واحدة حتى في المنهج العلمي، هو تمسك بضرورة التوجه لهدف واحد مشترك، وشعرت بالإهانة، وأنه قد أصبح لديهم ما يبررها بعد مصيبة حرب الخليج وانهيار السوفيت.

6- من كل ذلك خفت أكثر فأكثر مما يجرى حثيثا لإتمام مهمة تشكيل عقولنا بالصورة التي يرتضونها، حتى يصبح رضاهم -هكذا- بدليل نشر بعض أرقامنا في مجلاتهم "التي هي"، يصبح ذلك هو غاية المراد من رب العباد، خاصة وأن إعلامنا والرجل العادي والزميل الأصغر عندنا يعلى من قدر هذه الجمعيات العالمية، وأصدائها في شكل الجمعيات المحلية كما يقدرها المجلات الدورية التقليدية شبه العلمية، بما يمتد إلى تقديس رؤساءها، ومجالس إدارتها، وأعضاءها، ومجربها بشكل يخشى منه على حرية تفكيرنا وإمكانية إسهامنا، وخاصة فيما يتعلق بمعنى القيمة المعرفية التي تترسب في أعماقنا، وما إن انتهت ثورة الغيظ التي ملكتني، وما إن قلت للسيد فريمان Freeman H. على مائدة الغداء أنه كما أنك تعلمنا كيف نكتب ورقة علمية، سوف أرسل لك بحثا بعنوان: "كيف تقيم ورقة علمية" How to assess a scientific paper واحدة بوحدة.

"وبرغم أن الرجل تلقاها بتواضع وبرود انجليزي جليدين، بالإضافة إلى وما يبدو أنه تشجيع عاطفي وحث، إلا أني قررت لنفسى بوضوح أن المسألة ليست إلا مجاملة وقبول فاتر، فلا بد من اندفاعه عمل"

وكان بعض الأمناء النابيين من الضيوف قد طلبوا مني أن أوافيهم بالورقة التي قدمتها في المؤتمر عن رؤية التكامل النفسى من المنطلق الإسلامى المعرفى البديل الذى يسمح بالإحاطة بمستويات تكامل الإنسان نفسيا، على مسار النمو إليه، الأمر الذى استوحيت من واقع لغتى ودينى، إلا أننى لم أكن جاهزا بها في صورتها النهائية، ثم تتاح فرصة تبادل الحديث حول وجهة نظرى في بعض مسائل التقسيات النفسية والدراسات البيئية النابعة من ترائى، المتفقة مع ثقافتى، والمثيرة لفرعى، فيتقبلونها بقبول حسن مع وعد منى بتقديم البحث المعرفى المنهجى الذى قلته في المؤتمر فيما بعد.

لكننى انتبهت وأنا أفعل ذلك أن زملائي من أهل وطنى لا يعرفون شيئا عن خبرتى هذه، ما سجلتها منها مما نشر، وماكتبته ولم ينشر، وكنت قد ناقشت السيد فريمان ذاكرا له أنى منذ أكثر من عشر سنوات وأنا أكتب في فرعى مقالات افتتاحية في مجلة تخصصنا المحلية، وأنى حين جمعيتها وجدتها شديدة التماسك واضحة الغاية متصلة أشد الاتصال بما يحتاجه فرعنا منهجا، وتنظيرا وتطبيقا عمليا في آن، ليس فقط في وطننا هنا، وإنما في أى مكان في العالم.

فسألنى أحد أبنائى من الزملاء الأصغر: أين هذا الذى تحدث عنه، ونحن لم نخطر به؟ ألسنا أولى أن نعرف ما تقول وما تكتب؟

وهكذا

جاء هذا الكتاب ردا على هذا الزميل واعتذاراً لزملائي الأصغر، وأتممت المسودة التى تنشر الآن بعد عشرين عاما (3 نوفمبر 1991) بأقل قدر من التحديث فى ثم أهملت الأمر برمته حتى حدث ما سبق أن شرحتة أمس واليوم

دعواتكم أن أنجح فى امتحان الملحق هذه المرة
واستغفر الله العظيم

نوفمبر 2011 : أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عبيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكى في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

